

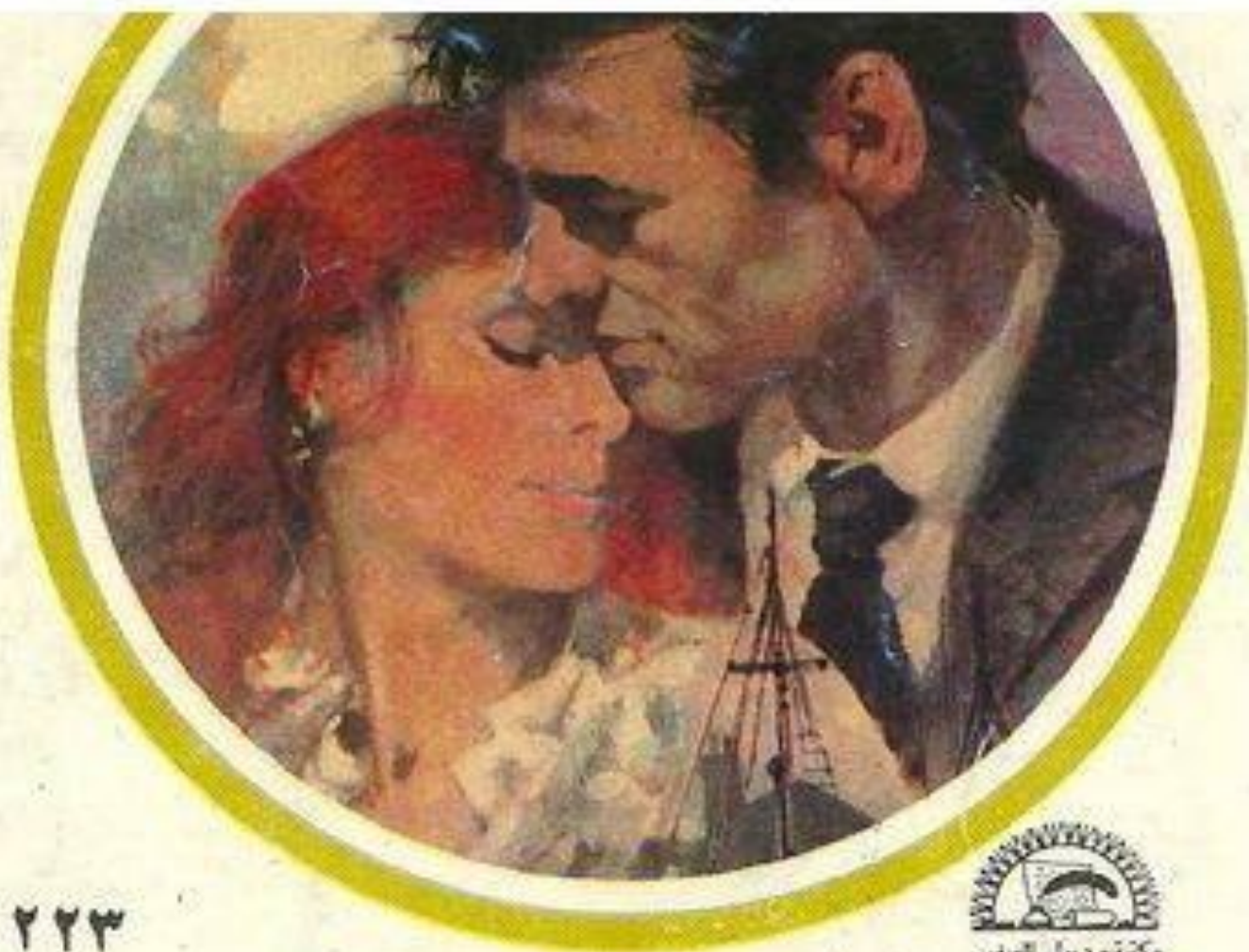
روايات عبير



آن چيننجز

سندباد و ملائک الرحمة

مکتبة رواية www.rwaya.ga



۲۲۳

مکتبة عبد بولى الطاهر

سندباد وملاك الرحمة

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع مكتبة رواية

www.ridaya.ga

العدد رقم 223
— آن جينجر —
عير مكتبة مدبولي

الملخص

مثل حوادث السندباد البحري في ألف ليلة
وليلة ، تجري أحداث قصة السندباد وملاك
الرحمة. لوك رودريك الجراح الجديد المسئول
عن قسم الحوادث ، جاء تسبقه شهرته
كبحار ونجم مسلسلات تلفزيونية ، ومنذ
لحظة مجيئه الأولى اصطدم بملاك الرحمة
الممرضة ناعومي ، الفتاة الجادة العنيدة ،
التي تضطر للعمل فترة إضافية في أحد

المطاعم الفخمة لإعالة ابن شقيقتها الراحلة.
يكشف لوك تلك الوقائع ويعتقد أن توي
طفلها ، ويأبي القدر إلا أن يكشف المخبوء
، ويظهر ديرك شقيق لوك والد توي. وتقع
المفاجآت وتتمزق ناعومي بين عواطفها
وواجبها . . فهل يتسم لها قدرها ، هل
ترسو سفينتها على شاطئ الأمان؟

الفصل الأول : سندباد عصري

« ما المانع؟! » تسلت الكلمات الحادة
لتقطع الهمسات في الغرفة المزدهمة ؛ وليخيم
عليها الصمت المطبق .

اعتدلت الممرضة ناعومي سيلبورن ورفعت
هامتها عاليا ، وحدقت في الرجل وهي
تتساءل في سرها بأى بحق يتساءل عن
دوافعها ؟ ليس من شأنه إن لم توافق على
القيام بمهمة السيستر وأجابته « لأننى . . . »

وتلعثمت ، فهي تعرف على وجه اليقين
، رغم حداثة معرفتها بلؤك رودريك المفتش
العام الجديد لكاونتي أنه ليس من النوع
الذى تنطلى عليه الأعدار التقليدية. وهي
بحاجة لعذر مقبول دونما الكشف عن
السبب الحقيقى . لكنها ، عجزت عن
التفكير فى أى شىء ، وإكتفت بقولها بهدوء
وتأكيد « لأننى لا أريدها » .
تعرف أنه ليس مبرراً أصيلاً ، لكن لن ينكره
أحد خصوصاً هو؛ طوحت. رأسها للخلف ؛

وسقطت أشعة الشمس المتسللة عبر النافذة
علي شعرها الذهبي ولمعت عيونها .
« لبؤة الأسد في مأزق » لم تصل الكلمات
الهامسة لآذان أحد غيرها؛ ولكنه أضاف
بصوت مرتفع « أفهم » وتردد صدى صوته
في أرجاء الغرفة ، لكن بالنسبة لناعومي
ورغم لهجته المقتضبة فهمت الكثير من
ملاحه المتجهمه ، ويديه خلف ظهره .
ظنت ناعومي أنه من بدء إستجوابه لها .
يحاول تأكيد سلطته ، وهو يتحرك محققا في

كل الموجودين في الغرفة ، وكان واضحاً أنه
إعتاد النظر للناس من أعلى ليس لمجرد كونه
طويل القامة مثل نخلة باسقة ، ومع ذلك
شعرت ناعومي برغبة عارمة في التمرد ،
فهي لم تعتد هذا الموقف الجديد ولم تجرب
هذا الإحساس ، بل إعتادت النظر للناس .
من أعلى مثله . لكن الآن ، لا خيار أمامها
في مواجهة لوك برودريك يا له من عبث ،
فهي تشعر وكأنها عادت تلميذة في المدرسة

تحاسب على واجب مدرسى قصرت في أدائه

إلتقت عيونهما لحظة في تحدى صامت
وشعرت وكأن حدودها بدأت تشتعل ، ومع
ذلك حافظت على ثبات نظراتها ؛ ولن
تكون هي أول من يبعد ناظريه ؛ كانت
عيونها تقدح شرراً في تحدى صريح . وقالت
لنفسها ؛ سأستطيع ذات يوم أن أنظر لك
بإحتقار يا صاحب الفخامة والسمو يا لوك
برودريك !!

ورفعت رأسها عالياً ؛ وهي تتمنى لو تقول ما
جال ، بخاطرها ، لكنها . لا تجرؤ !! . وبدلاً
من ذلك إكتفت بصمتها ، وقالت فى سرها
، لست من نوع الفتيات التى يمكنك
إغرائهن ، أو إذلالهن للركوع تحت : أقدامك
لمجرد أنك مديد القامة ، أسود ووسيم ،
وتستطيع دائماً تحقيق أغراضك .
« سناقش ذلك فيما بعد » قالها وهو يحرك
كتفه العريض ؛ وإلتفت إلى باقى الحشد ؛
وأخذت ناعومى شهيقاً عميقاً . لقد أزاحها

وكأنه يقول لها أمامي أشياء أهم يجب
الإلتفات لها ، وأنت أيتها الممرضة مجرد
شيء هامشي !!
ردت ناعومي بكلمات واضحة « لا أظن
ذلك يا سيدى لقد إتخذت قرارى » وساد
صمت قلق فى أجواء الغرفة ، بحيث يمكن
الإستماع لديب النمل !!
إنتهزت السيستر مورفى فرصة التوتر
الصامت الذى ترقبه باقى الممرضات فى
إستماع ، وأسرعت متقدمة للأمام ؛ وفى

نفس الوقت حدقت ناعومي بنظرة جانبية
بطرف عينيها. لم تكن لتصدق ابد ما جرى
لو لم تشهده بعيونها ، الممرضة ناعومي
سيلبورن مشهورة بأنها أهدأ فتاة في " القسم
«أ» و «إي» وهي الآن تقف في مواجهة
المفتش الجديد !! ثم نظرت مورفي ناحية لوك
برودريك ، وعلى الفور تناست ناعومي وهي
تجذب الحزام وتعقده حول خصرها بحركة
واحدة ، رغم عظمتها إلا أنها مثل أى أنثى
تقترب من لوك برودريك تقع في فخاخ

سحره وجاذبيته على الفور وإبتسمت له
إبتسامة عريضة لمست ذراعه لمحة إجلال
وتقدير ، وجذبتة ناحية باقى طاقم التمريض
فى قسم الطوارئء والحوادث المتجمعين فى
مكتبها .

إرتاحت ناعومى لتحول الإنتباه عنها أخيراً
، وتلفتت شاردة وهى تتراجع لنهاية الغرفة
ووقفت بجوار صديقتها جلوريا؛ والتى لم يتم
تقديمها له بعدا ، وأومات ناحية السيستر
مورفى وهى تتساءل «ألا تعرفين لماذا هى

مهتمة بشد مئزر الحزام ، لا أظنه من النوع
الذى يدقق النظر بمنظار مكبر ، أو سيهتم
بواحدة ترّدى نظارة طبية سميكة !! « .
كتمت ناعومي ضحكتها « على أيه حال ،
واضح أنه متزوج ، ربما من امرأة مسكينة ،
ولدية أطفال مشاكسين مغرورين مثله !! «

همست جلوريا « تفسير خاطيء ؛ فهو
عازب ، والجميع يعرف أنه لم ينجب أطفال

!! « وأنت همساتها فور المناذاة على اسمها
وتقدمت للإمام ليتم تقديمها للرئيس الجديد.
بقيت ناعومي وحدها ؛ وإنتهزت الفرصة
لإسترجاع مادار في استجوابه لها ؛ إبان
الدقائق القليلة الماضية . كان مهتماً بباقي
أفراد الطاقم ولم ينظر إليها ؛ ونظرت إلى
كتفيه العريضين بجفاء .
هُ هذا هو الرجل الذي كانت تتحدث عنه
السيستر مورفي طيلة إسبوع . وكما أشارت
جلوريا من قبل ، لن يعتقد أحد أنها شخصياً

هى المسئولة عن تعيينه !! فالطبيب الجراح
لوك رودريك حديث, العهد بالأسطول
الملكى , لكنه مشهور بمغامراته البحرية ؛
وأحدثها تحول إلى فيلم تليفزيونى شهير ،
وهذا الطبيب قامته فارعة ، بشرته سمراء
داكنة ؛ وملاحه متمرة كالصقر. قالت
لنفسها ربما أنا الوحيدة فى طاقم قسم
الطوارىء والحوادث التى لم تشاهد فيلم
المغامرات « سندباد الجراح » التى تعتبر
تكراراً وإقتباساً من حكاية «سندباد الملاح

« من قصص ألف ليلة وليلة العربية .

وتعجبت من هجرانه لحياة استديوهات

السينما اللامعة وإختياره لحياة ممارسة المهنة

الطبية بشقائها وجفاف أجوائها بالمقارنة مع

عالم الفن ومتعته .

فجأة سمعته وكأنه يجب على تساؤلات

خاطرها ؛ فلقد كان يرد على تساؤل

للممرضة الهندية سواروب راو قائلاً « قررت

أنى قد سأمت تلك الحياة الفارغة. وأن

الآوان قد حان للإنضمام بالعاملين الحقيقيين

، هولاء العاملين في المستشفى العام في حي
مزدحم « ولوح يديه مشيراً لحشد الممرضات
، في الغرفة ، اللاتي تبادلن نظرات الإبتهاج
، وهن مأخوذات بسحر إبتسامته الفاتنة .
طبعاً كلهن ماعدا ناعومي ، حتى دون سبب
واضح في ذهنها ، إلا أنها قررت عدم
الإهتمام به وعندما إلتفت ناحيتها أدارت
رأسها جانباً ، ونظرت في ساعة يدها
وتنهدت في ارتياح ، وحمدت الله على قرب
موعد إنصرافها وعودتها للمنزل ، وتناست

كل شيء ؛ وتذكرت توبي الذي ستجده في
إنتظارها يذهب جيئة وذهاباً أمام البوابة
الحجرية ، وهو يستقبلها بحركاته المرححة رغم
تلويثه معطفها بالوحل العالق بقدميه ،
وارتسمت على شفتها إبتسامة وهي تتخيل
الطفل اللطيف توبي .

سمعت صوتاً بنبرة ساخرة مازحة يقول لها «
أخبرتني السيستر بأن موعد إنصرافك قد
حان ؛ لم أكن أدري أنك تعملين بشكل
مؤقت من خارج هيئة التمريض الرسمية » .

ردت في شموخ « لا أظن أن عمل 36 ساعة
ونصف إسبوعياً يعد ضمن أسلوب العمل
المؤقت » ورفعت عينيها في تحد لنظراته .
« ستة وثلاثين ساعة ونصف ؛ يالها من
حذقة !! » .

« لست أنا بل أنت » دونما النظر إليه ثانية
، رغم قلقها من تقدمه ناحيتها بعد ردها
المتهم عليه ؛ إلتفت ناحية السيستر مورفي
وقالت : « أيمكنني الإنصراف الآن ، يا
سيستر؟ »

ردت بعد تلعثم « ... بالتأكيد ؛ يا ممرضة

سيلبورن » .

قالت. ناعومي ؛ آه ، طبعا لا تريد مضايقة

عزيزها الدكتور رودريك ، وغادرت الغرفة

فوراً بخطى غير مسرعة ، رغم إحساسها

بتصلب ساقيها؟ ونظرت خلفها سريعا –

لتجد بحرا من الوجوه الفئرانية تحوطه بعيونها

، جميعهن يستمعن له بإهتمام مبالغ فيه ،

وكأن كل كلمة يتفوه بها تقطر حكمة خالصة

، وقالت في سرها لا يهم سيعرفن سريعا ،

أنه لا يختلف عن أى شخص آخر ؛ رغم
مغامراته المشهورة ، فهو الآن مجرد طبيب
يمارس عمله في قسم الطوارئ والحوادث .
وهي في طريقها أمام مكتب الاستقبال
إستوقفتها باولا سكوت وزميلها موظف
التسجيل ريتشارد نيكولاس ؛ وكلاهما
ينوح على فقدان فرصة مشاهدة كل تلك
الإثارة .

سألتهم ناعومي « أية آثاره ؟ هو مجرد طبيب
جديد ، ومر علينا كثير مثله من قبل » .

تصايحت باولا « آه طبعاً ؛ لكن لم يكن أحد
منهم بمثل تلك الجاذبية ، أو نجم تليفزيوني
مشهور ، وهي تركز بمرفق ذراعيها على
الطاولة وتطوق وجهها بكفيها أضافت
بهمس حالم « سندباد الجراح » .
أضاف ريتشارد « هاها ، لم يعد بمقدوري
النظر لأي فتاة بعد الآن » .
إستغرقت ناعومي في ضحكاتهما وهي تقول «
يا لبؤس ملامحك !! » ومدت يدها لتقرب
رأسيهما معاً وتضيف « يجب ألا يقلقكما

شيء ، يا ريتشارد ، لأن بأول ستكتشف
فوراً أنه ليس بمثل تلك الأثارة التي تظنها بل
مجرد شخص عادى».

لكن ظل ، شيئاً داخلها يؤرقها ويذكرها بعدم
صدقها حتى مع نفسها .

عارضها ريتشارد « صحيح ، وأنها ليست
مسألة مضحكة » .

ردت. جادة « لا تقلق منه ، فهو عجوز
ويصلح ليكون والد باولا ، والطبيب لوك

برودريك ليس خطيراً أو مؤثراً على النساء

فهو . . . « .

« أنا لن التفت لكلامك ؛ يا ممرضة ،
وبإمكاني أن أكون خطيراً ، بل أخطر مما

تصورين « .

في لحظة واحدة تجمد الثلاثة من وقع المفاجأة

، من ظهور الرجل الذي يتحدثون عنه .

غرقت ناعومي في خجلها لضبطها متلبسة

بالنميمة واغتيابه وقالت : متلعثمة « لكنني

ظننت . . . « .

اكمل لها جملتها الناقصة ساخرا « أنى
مازلت فى المكتب!! حسناً ؛ كما ترين
بنفسك أنا أمامك هنا – وقبل أن تنصرفى «
أسرعت ناعومى خطاها ناحية الباب
الخارجى ، لكنه أضاف « ربما يجب أن
أخبرك رغم كبر سنى ، مازلت مفعماً بالحوية
والنشاط !! ولا تغفلى عن هذه الملاحظة أبداً
« توقف وشعرت ناعومى بتورد وجهها
بحمرة الخجل بينما يحدق فيها ويواصل كلامه

« فقط تذكرى أنى لم أصل من العمر عتياً

ولم أخرف بعد!! » .

عجزت عن الرد وشعرت باحترق خدودها

وضحكاته تصدح وتخرق اذنيها . حتى

عندما وصلت موقف السيارات وتقف بجوار

سيارتها الرينو القديمة لم يعاودها هدوئها

وفكرت حائرة ، لماذا كل هذا؟ وهى تدير

مفاتيح سيارتها ، لماذا لا أجد الرد الملائم

عندما أحتاج له؟

رغم كلامها لباولا وريتشارد أنه مجرد طبيب
جديد ورجل عادى ، الا أن لا شعورها يموج
بمشاعر وأحاسيس عميقة تجاهه ، غامضة ولا
عقلانية ، وتعجز عن تفسير ذلك لنفسها ،
وتمنت أن يقتصر تأثيره عليها فى إطار .
عملها بالمستشفى فقط ولا يطال حياتها
الخاصة .

لكن صوت العقل أوضح لها ، مدى غيائها
، ورغم ذلك عجزت عن التخلص من حالة
التوتر التى إنتابتها وهي تمر بسيارتها عبر

إشارات المرور في المدينة ، حتى وصلت تحت
ظلال الشجرة بجوار الكنيسة الحجرية ،
ورأت الصغير توبي وهو يتمايل أمام الباب
بنفس الطريقة التي توقعته عليها . « وأخيراً .
وصلت منزلها وفجأة تلاشى توترها مثل
السحر تحت ظلال الشمس ، بينما تركز كل
إنتباهها في حالة الطفل البائس . والآن
تناست كل شيء عن لوك رودريك . وهي
تقول لنفسها في تأنيب حاد للذات لماذا
تشغل نفسها به ، فهو مجرد رجل ، وطبيب

في قسمها والآن تدرك كم كانت متطاولة
عليه.

داعت توي ، وهي تحاول التركيز في متعة
عودتها للمنزل في عطلة نهاية الأسبوع ،
كانت العمه فلو حارسة توي من يوم الاثنين
حتى الجمعة في المطبخ ، أمامها هرم من
فاكهة الحديقة الطازجة ، وتوقفت العمه
لحظة عن تقطيف حبات الفراولة لتطبع قبله
على جبين ناعومي وقالت لها « إبريق الشاي
والكيك الطازج هناك ياعزيزتي ، يجب أن

أنتهى من عمل المري - وسنتأخر على موعد
تناول الطعام .»

وطبعت ناعومي قبلة تحية على خدود العمدة
التفاحية ، الملساء الناعمة ، وطوحت الخدء
من ، قدميها ، وفوراً بإرتياح تحررها من
الخدء الضيق ، وألقت بنفسها ، على المقعد
ذى المسند بجوار النافذة .

وتعبق جو المطبخ برائحة المري اللذيذة ،
واختلطت برائحة الكعك الشهية . فهنا
تتلاشى متاعب الاسبوع ، وكأنها مضت من

أعوام ، وكأنه شيئاً حدث على كوكب آخر .
والآن تعيش ناعومي عالمها الخاص ، عالمها
الحقيقي .

لكن العطلة تمر سريعاً ، فهي تقضيها في
نزهة على الشاطئ ؛ وفي السباحة ؛ وفي
مساعدة العمه فلو ، ورغم استمتاعها بكل
لحظة ؛ تدرك ناعومي أن حياتها لن تستمر
هكذا للأبد وهي تشاهد الصغير توبي وهو
يلعب على الشاطئ ، مستمتعاً باللحظات
القليلة التي تقضيها معه قبل عودتها إلى

المستشفى العام ، وتمنت وربما ليس للمرة
الأولى ، لو أن تيفاني قد عاشت لتري ابنها

.

تيفاني شقيقتها الكبرى المحبوبة العنيدة التي
ماتت أثناء ولادتها توبي ، لتتركه لنا عومي
وعمرها واحد وعشرين عاماً وخريجة حديثة
من معهد التمريض ، لتتولى مسؤوليه رعاية
توبي الرضيع اليتيم . ولم يكن هناك سوى
العمة فلو الأرملة لترعاه معها .

منذ البداية أدركت ناعومي مدى المسؤولية
وشعرت بالغضب من جسامة العبء ، لأن
شقيقتها الراحلة تيفاني لم تخبرها حتى بإسم
والد الطفل الوليد ، لأنها توفيت قبل وصول
ناعومي للمستشفى في ويلز ذلك المستشفى
الصغير المتنقل لإسعاف الحالات الطارئة ،
والآن وهي تشاهد توبي يلعب ، تعلو شفيتها
إبتسامة حزينة شاحبة ؛ وتتذكر صدمتها عند
علمها بأن تيفاتي على وشك أن تضع
وليدها . فلم يكن أحد يعرف أنها حامل ،

والأسوأ أنها ماتت وتركت وراءها طفل

مجهول الأب .

وهدأت نفسها لتخفف من عبء الشعور

بالذنب الذي يأكل قلبها «طفل مجهول

الأب» هذا ليس صحيحاً ؛ دائماً كانت

ناعومي لديها فكرة واضحة عما يكون والد

الطفل ، فهو أحد أصدقاء تيفاني الدائمين في

شهورها الأخيرة وهو ديرك رودريجيوس ،

أحد أبطال سباق السيارات ، وبطل العالم في

الأعوام الثلاثة الأخيرة .. ولقد قابلته

ناعومي مرات عديدة ، كان أصغر من تيفاني ،
يتمتع بمشاعر فياضة مؤثرة ، ومشهور
بإندفاعه وجرأته في السباق في البداية إنتابها
القلق والرغبة في الإتصال به ، ثم استبعدت
الفكرة . فكيف يمكن للمرء أن يذهب
لإنسان غريب عنه ويقول له « أعتقد أن
وليد أختي إبنك أنت !! » .
وهدأت . نفسها وأزاحت أحاسيس الذنب
التي تؤرقها ، وقالت لنفسها يبدو أن ديرك
قد نسي تيفاني ولم يعد يذكر حتى أنها كانت

موجودة أصلاً . فلقد ارتبط اسمه عقب مولد
توبي بأحد الموديلات ثم بعارضة أخرى ,
وأخرى , وتزايدت شهرته بكونه «طفل
مشاغب مزعج» بعد تكرار حوادث ,
كادت , تودي بحياته أثناء السباق .
وإمتلأ قلب ناعومي بالقسوة تجاهه. كلما
قرأت عن مغامراته , إمتلأ قلبها بالضغينة
وهي تتذكر بمرارة المسكينة تيفاني ؛ التي
أمضت حياتها الخاطفة والتي إحترقت هي
سريعاً بأضواء النجم المشهور الذي جذبها

نحوه كالفراشة عندما تحترق بنيران الضوء
اللامع ، كما يفعل النجوم والمشاهير عادة ،
ودفعت تيفاني الثمن وفارقت المسكينة الحياة
وتركت خلفها طفلاً صغيراً يسمى توبي .
وخلال أسابيع محدودة شق هذا الصغير
طريقه إلى قلب ناعومي الرقيق ، ولم تعد تريد
معرفة من يكون والده فعلاً ، ولم تعد تطيق
أن يشاركها أحد حب هذا الصغير فيما عدا
العمة فلو ، التي كانت نصيحتها الدائمة لها
« لا توقظي الهموم من سباتها الأبدى !! » .

طبعاً. كان علماً أن تدفع الثمن ، فهى كفتاة
جذابة ، ورغم ذلك لم يكن لها أصدقاء رجال
؛ فلقد إكتشفت أنهم يهربون لدى معرفتهم
بوجود طفل صغير معها ، وهكذا صار سمة
مميزة لحياتها ، ولا يهتمها هذا الآن ، فهى
شخصية مستقلة وذات عزيمة ، وهدفها
الرئيسى فى الحياة هو رعاية توبى ، ودخلها ،
من عمل التمريض لا يكفى لدفع مصاريف
المدرسية الخاصة التى ستلحق توبى بها بعد
أعوام قليلة ؛ حيث ينضم لقسمها الداخلى

. فالعمة فلو لم تعد صغيرة ، ورغم قدرتها
على رعايته الآن ، فهي تعرف أن الوقت
سيمر سريعا وتعجز عن رعايته . وناعومي
واقعية في تفكيرها ، فهي دائمة التفكير في
المستقبل وتتحوط له قبل أن يفاجئها .
أثناء أيام عملها الاسبوعى في المستشفى ،
تنتهز فترات راحتها وتعمل جرسونة في أحد
مطاعم المدينة الضخمة ، ويسمى «حافة
النهر» وتقتصد كل بنس تكسبه لتوفير
النفقات ورسوم مدرسة توبى .

ولم يقلقها العمل الشاق ، رغم أنها تتلهف
مجيء يوم الجمعة عندما يكون التعب قد
أثقل كاهلها ، فضلاً عن تلميحات البعض
عن عدم ملائمة عملها لها ، وفجأة داهمتها
كلمات لوك رودريك وكأنه بجوارها الآن وهو
يقول لها : العمل في الوقت الإضافي !! آه
لو يدري !!.

لكنه لا يعرف ولن يعرف ولن يعرف أحد
من المستشفى ؛ ولا حتى جلوريا أقرب
صديقة لها . فساعات عملها الطوال لا تتيح

لها فرصة أية علاقات إجتماعية ، وهي
مشهورة الآن بكونها تفضل العزلة عن
الآخرين .

سريعا جاء يوم الاثنين وبمجرد خروج ناعومي
من غرفة تغيير ملابس الممرضات كان أول
ما لمحتة هو لوك رودريك!. كان يخطو عبر
الممر, والمعطف الأبيض يتطاير مع حفيف
الهواء ، بينما كتفيه العريضين الملفوف
العضلات تتدافع أمامه في تصميم واضح
وقوة بادية.

فكرت ناعومي في سرها وقررت أن الأفضل
الا تقترب ثانية منه ، حتى لا تكرر نفس
الموقف. الخاطيء الذي وقعت فيه يوم
الجمعة الماضي ، لكن لسوء حظها ، أن
الرئيسة السيستر مورفي كان لها رأياً مخالفاً ،
فلقد هبطت السلم وهي تمسك بيدها
نظارتهما السميكة جداً وبأدائها قائلة :
« لقد وضعتك لمساعدة الدكتور رودريك
في نوبة فحوصه الطبية » اليوم وسلمتها

برنامج الاسبوع « لقد ناقشنا المهام ، ولقد
أسعدته اقتراحاتي » .

شعرت ناعومي بنفس الضيق الذي إنتابها
يوم الجمعة ؛ وتأكدت أن لوك رودريك
يستغل سحرة وفتنته لتدعن الرئيسة مورفي
لآرائه ، وأصبح رأيا فيه أنه متمرس على
ذلك ، وقالت لنفسها وهي متحيرة في سبب
وقوع النساء صيداً سهلاً له ، لكن هذا
السحر الزائف لن يأتي فعله معها ، ربما
بسبب ما جرى لشقيقتها الراحلة تيفاني .

وهكذا تناولت جدول الإِسبوع بقدر من
التردد فلقد كانت تفضل لو بدأت أول أيام
الإِسبوع مع طيب آخر غير لوك رودريك ،
لكن لا مفر أمامها من الإنصياع حتى لا
تتسبب في حدوث مشكلة في صباح يوم
الاثنين .

وكان تعليقها الوحيد وهي تسرع ناحية غرفة
الكشف « سأتاكد من تجهيز كل شيء
بنفسي» .

جاء ريتشارد نيكولاس خلفها وهي تلصق
قائمة المرضى على الحائط التي تضم أربعين
مريضا ، وقال هامسا : « يا لها من عطلة
إسبوع مزدحم » وخلع معطفه الأبيض «
أربع ساعات نوم فقط وإثنين وسبعين ساعة
في النوبة أشعر وكأنى سأقع !! » .
قالت ناعومي متعاطفة « أنظر » وهي تنظر
لوجهه غير الحليق والمجهد « لماذا لا تنصرف
قبل أن يلحق بك الطبيب الجديد ، لقد
رأيت سام بريك يداعب باولا وأنا في طريقى

لغرفة الفحص « سام هو مسئول الأمن

بالمستشفى .

رد ريتشارد « آه؛ هكذا البعض ، لكن ليس

أمامي الوقت أو الإستعداد لمداعبة أحد !! »

داعبته ناعومي « قلبي يتمزق لأجلك » .

رد ريتشارد « تشفقين على موظف التسجيل

البائس الوحيد « وبنبرة ساخرة « ما هي

خطتك لقضاء الليلة ؟ »

فاجئهم صوت أجش قادم من الخلف «
خطئك يا دكتور نيكولاس يجب أن تنصب
على واجبك إن لم أخطأ التقدير» .
التفت ناعومي ونيكولاس ، وتضايقت هي
لهذه المفاجأة التي بددت بداية الصباح
المهادئة ، بينما أضاف الدكتور لوك رودريك
« لو كان لديك نشاط زائد يا ممرضة ، إذن
لن تمنعين في العمل لوقت متأخر الليلة » .

ردت متلعثمة « آسفة يا سيدى, أخشى أنى

لن أستطيع » وحمّلت أوراقها متجهة إلى

غرفة الفحص .

وعندما إلتفتت لمحتة يحدق فيها ، وإندهشت

لما بدى فى عيوننه من استمتاع بالموقف وشيئا

آخر كامنا فى أعماقه لا تدريه . وتحيرت فى

معرفة السر الذى دفعه لقول ذلك !! دائماً

يتعامل معها بطريقة ترفضها وتأبى أسلوبه

هذا . ورمقته بنظرة حادة وخطت خارج

الغرفة ، وهى تقول ياله من رحل سادى
يتمتع بتعذيب الآخرين !!

الفصل الثاني : ملاك الرحمة

تغلبت روحها المهنية وقيم ملاك الرحمة وكل ما تمرس عليه من مران على ما ثار داخلها من مشاعر الإستياء التي غص بها حلقها من سلوك لوك رودريك ، وحاولت التركيز على مرضاها البائسين ، وأمسكت بطاقات التشخيص الأولى ، ونظرت إلى المرضى الجالسين على مقاعد غرفة الانتظار لقد

راجعت كشوف تحويالاتهم الطبية وفحوصاتهم
ورأت أن معظمها متاعب بسيطة وأعراض
جانبية ؛ ومع ذلك فهي تتوقع أن هذه
الحالات ستلتهم وقت ريتشارد طيلة
الاسبوع.

أدخلت أول مريض لغرفة الكشف وكانت
حالته حروق شمس ، وكان شابًا أحمقًا قضى
عطلة نهاية الإِسبوع كلها في البحر دون
ارتداء قميص يستر جلده ، وكان جلده
محترقًا ، وقال وهي تساعد في خلع قميصه

« سأفعل المرة القادمة يا ممرضة ، ولن

يخدعني نسيم البحر المنعش مرة أخرى » .

« لست أول من يرتكب تلك الغلطة » .

« لقد أعطاني الطبيب الشاب الذي ذهبت

إليه أمس مرهم ومعجون ، لكن لم يجدى

معي » .

إبتسمت ناعومي ؛ فهو مثل معظم المرضى

يعتقد أن لدى الأطباء علاجًا سحريًا لكل

شيء » أخشى أنك لن تجد علاجًا سريعًا

ويجب عليك أن . . . » .

قاطعها لوك رودريك « شكراً لك يا ممرضة ،
سأفحصه بنفسى ، ناولينى الدفتر من
فضلك» .

عضت شفيتها وإنتحت جانباً وهى تقول
لنفسها «أتعاملنى أيها الطبيب العظيم وكأننى
أحد عبيدك» .

وظلت واقفة صامتة ، وهى عازمة على ألا
تتيح له فرصة تأنبها مرة أخرى . ولو أراد
أن يلعب دور القائد ، لقررت أن تكون آخر
من يقف فى طريقه !! .

شاهدته وهو يفحص المريض بيد متمرسه
خبرة ؛ وتناولت الملف الثاني ، والتفت
لتفاجأ بأن عيونه مازالت تلتهمها ؛ وساورها
احساس غامض وكأنها تتعرض لفحص
ميكروسكوبي . وبلا وعى وجدت نفسها
مستاءة لقلقها على أحمر شفاهها وهل ذاب
لونه أم لا ؛ وإن كان شعرها قد تناثر من
تحت غطاء رأسها فهذه الأمور في الأصل لا
تشغل تفكيرها .

فجأة قال لها الطبيب رودريك « لا أدري
ما كنت تفعلين في عطلة نهاية الإِسبوع ،
لكنه جعلك تبدين افضل ، فلم تعودى
تلك الفتاة العابسة المتجهمه مثل يوم الجمعة
الماضى » .

ردت ناعومى « شكرا علي مديحك الذى
باطنه ذم» .

ووجدت نفسها تكشر في وجهه رغم أن
ملاحظته صحيحة ، دائماً تبدو في أفضل
حالاتها عقب قضاء عطلة نهاية الإِسبوع مع

توبي والعمة فلو ؛ وتستعيد حيويتها
وتتخلص من همومها وتوترها ؛ لكنها لم
تتوقع هذا الإطار المغليف بغمز ولمز مرير ؛ لم
تتوقعه من لوك رودريك دوناً عن كل البشر
، ولذا شعرت بالخجل والإستياء .
لكنه لم يكف عن التحديق فيها وقال وكأنه
يعلن إكتشافاً علمياً جديداً «وحمرة الخجل
تظهر جمالك يا ناعومي » .

إندهشت لمناداته لها بإسمها الأول ، فهذا
سلوك غير مألوف ، حتى الممرضات لا

ينادين بعضهن بأسمائهن الأولى إلا داخل
غرفتهن ، لذا قالت له بجفاء « الرئيسة
مورفي تفضل استخدام الألقاب يا سيدي »

« لقد أبلغت روز - وهذا إسم الرئيسة
مورفي كما تعلمين - أنني رغم نيتي في إدارة
دفة العمل بحزم ، سأفضل أن أكون ودودًا
ولذا فاستخدام الأسماء الأولى ملائم » .
رفعت ناعومي حاجبيها ، وهي تقول لنفسها
إدارة السفينة بحزم !! هذا يذكرني بأصوله

الملاحية ، وعجزت عن منع نفسها من قول
« نعم ، وهو كذلك يا سيدي » وغادرت
الغرفة. لتستدعى المريض الجديد .
كان الصباح مزدحمًا ، لا مجال فيه لأى
حديث أو لتبادل المناداة بالأسماء الأولى ،
وهذا ما حمدت ناعومي الله عليه ، فلقد
وجدت من المستحيل عليها أن تناديه باسمه
الأول وحاولت مع نفسها أن تستخدم
كلمة! «لوك» ولكنها عجزت عن نطقها
بصوت مسموع . ولاحظت أنه متجهم

وتدخلاته معها حادة موجعة رغم كلامه عن
نيتة التصرف بأسلوب أليف متورد.
تكررت مرات مجيء جلوريا تحت مبررات
إحضار بعض الملاحظات التي نسيت
إدراجها في الملفات ، ولكن كان واضحاً .
أنها تحاول لفت إنتباه لوك دون جدوى . ولم
تردع حتى بعد قوله لها يجب أن تستعين
ببرنامج لتقوية ذاكرتها !! بدلاً من التسلل
جئة وذهاباً عبر الباب بتلك الخطوة المثيرة ،
مما أخرجها ، وحاولت ناعومي تهدئتها ،

وهى تقول لنفسها مسكينة جلوريا ، تبذل

قصارى جهدها لتلفت إنتباهه لجاذبيتها

وجماها ، أجمل فتاة فى القسم ؛ لكنه لا

يعيرها إهتمامه !!

ناعومى ذات قلب طيب عطوف دائما

تقدم المعروف لزميلاتها ، وتعتزف بالفضل

لدويه ، لذا لم تتوانى عن الإعتزاف بأن لوك

رودريك طيب ماهر يتمتع بضمير مهنى

وطيبة فائقة ؛ فلقد أشعر جميع المرضى بمدى

إهتمامه بشكواهم مهما كانت ضئيلة .
وأفرد لكل منهم ما طاب له من وقت .
شاهدته يتسحوذ على ثقة صبية صغيرة كان
يفحص شفيتها المجروحة ، عندما قالت أم
الطفلة « لن تسمح لك إيما بالإقتراب منها
فهي تسمح لي بلمس شفيتها » .
لكن على الفور بدأ لوك رودريك في جعل
الفتاة تحرق فيه بعيون مذهولة وهو يحكى لها
قصصاً عجيبة مسلية وممتعة عن السندباد
البحرى ، وخصوصاً ذلك البحار الذى كان

مجرّوحًا مثل إيما ، وقال لها « كان بمثل
شجاعتك بل أنت أشجع منه » .
ردت إيما « ألم يكن "أشجع مني؟" » .
فكرت ناعومي أن تسأله من أين جاء بكل
هذا التملق ، وهي تنصت مستمتعة لقصته
الملفقة للفتاة الصغيرة ، التي كانت حيلة
بارعة ، جعلت إيما تسمح له عن طيب
خاطر بفحصها ، وإبتسمت ناعومي بعد
إنتهائه من تنظيف جرحها من بقايا الدم
المتجمدة ، وقالت إيما «أحب

الأطباء» «وردت ناعومي بإبتسامتها » نعم

إنهم محبوبون .»

غادرت الأم والطفلة غرفة الكشف ، وفتح
لوك درج مكتبه ورفع حاجبيه وهو يقول لها
«هنا أشياء كثيرة متنوعة ، ستندهشين بمدى
فائدتها لي ؛ وأحيانا أَدفع الممرضات للتعرف
عليها» ولعت عيونه ، وتذكرت ناعومي صور
الملاحين في القصص المصورة .

وردت «نعم ، أظنك أعطيت الرئيسة بعضها

صباح اليوم !!.» وقالت لنفسها كل ما

يحتاجه لتمثيل دور البطولة في فيلم عن
القرصان البحري هو قرط ذهبي في أذنيه.
رد ضاحكاً « دائماً وجدتُها طريقة مفيدة في
إكتساب الرئيسة إلى جانبي ، وأيضاً
الممرضات » .

توقفت في طريقها لإحضار المريض التالي
والتفتت لتحقق في وجهه وقالت « أنا دائماً
في صف المرضى » وقالت في سرها يا له من
متباهي بنفسه ومغرور ، يتحدث عن نفسه
وكأن كل الممرضات غارقات في هواه !!

عندما خرجت لإستدعاء المريض الأخير ،
ويليام توماس وجدته يقطع غرفة الإنتظار
جينة وذهابًا ، ونادت إسمه وإنتظرت أن
يسرع الخطى ؛ كانت قدماها منهكة لا تقوى
على حملها ، وهى تتلهف على إنتهاء
الفحص حتى تذهب إلى البوفيه ويمكنها خلع
حذاءها الذى يسجن قدميها الطويلة
وتستريح ، دائما تستحثها جلوريا على شراء
حذاء أوسع ، لكنها تعاند حتى لا يسيئها
منظر الحذاء الضخم ، يكفى أن قامتها

مديدة ، لكن يجب ألا تزيد الطين بله
لإظهار مدى ضخامة قدميها ، حتى لو قتلها
ألم ضيق الحذاء عليها .
قال لها المريض وهو يلحق بها « ألا تعرفين
سبب فحصي مرة أخرى ؛ لقد أظهرت صور
أشعة إكس أننى بخير » .
أبلغته ناعومي « مجرد فحص روتينى يجريه
مفتش الصحة ، ليتأكد أنك بخير فعلاً » .
«هل أشعة إكس تخطىء ؟»

ردت ناعومي « ستندهش عندما تعرف »
قالتها دونما أمل في صدقها .
مررت تقرير الأشعة فوق المكتب إلى لوك ،
ووضعت صور الأشعة على حامل الشاشة
الصغيرة أمامة ، ثم وقفت خلفه ؛ كان هذا
المريض آخر حالة صباحية والوقت صار
متأخرًا ، وعندما نظرت في ساعتها تمت أن
تستمع براحة وقت الغذاء سريعًا وسمعت
صوت لوك يزجر « من رأى هذا المريض ؟
» .

وهي تفحص التقرير ردت « لماذا ...
الدكتور نيكولاس ؛ أظن ذلك » وهي
متأكدة من خطه غير المنسق على الصفحة .
أطبق الصمت وهو يفحص صور الأشعة
مرة أخرى ؛ لم ينطق بكلمة ، كان يغلى
غضبًا وسقط قلب ناعومي في قدميها .
وقالت ياربي هل ستهب المتاعب .
تحركت ناعومي وإقتربت خلفه وهي تطل
فوق كتفيه ، وهي تنظر حيث يصبوب
بأصبعه . " كان الخيط الرفيع فوق العظمة

الرفيعة للمعصم يشير إلى وجود كسر ،
بحيث لا تلمحه أى عين خبيرة ، وكان هناك
تأكيد على وجود كسر .
شعرت بالأسى على د ريتشارد نيكولاس ،
لأن لوك ليس من النوع الذى يتسامح مع
الخطأ ، وهذه غلطة فظيعة . وحدقت فى
تقريره ولاحظت أن توقيته كان فى الثانية
والنصف صباحاً . قبل موعد إنتهاء نوبته
الليلية بقليل ، وبالتأكيد كان مرهقاً ، ولذا لم

يلحظ الكسر في الأشعة . ربما يضع لوك

هذا في إعتباره ويتسامح معه .

« يا ممرضة ، خذي السيد توماس إلى غرفة

التجبير فوراً » بدا وكأنه تناسى الإسلوب

الودي لإستخدام الاسم الأول وهو يلقي

أوامره ويكتبها لفنى التجبير ويقول لها «

وأريد أن أرى المريض بمجرد وضع الجبس له

. «

ظلت ناعومي صامته رغم دهشتها من طلبه

، فالمستشارين عادة لا يرون المرضى عقب

وضع الجبس لهم مباشرة ، لكن ملامح
وجهها أظهرت قدرًا من إندهاشها لذا أجاب
على تساؤلها الداخلى بقوله :
« أريد التاكّد تمامًا أن الجبس فوق الموضع
الصحيح . هذا أمر أساسى للتأكد أن
الإبهام فى موضعه حتى لا ينحبس الدم » .
غمغمت « نعم ، يا سيدى » وهى تقود
المريض صوب الباب ؛ ونفسها تراودها أن
تقول له أن فى التجبير قد أعد جوائر
لكسور أكثر مما تناوله لول رودريك من

غذاء ساخن في حياته , لكنها أحجمت
وهي تقول لنفسها الصمت الآن أفضل !! .
"كان ويليام توماس يزجر غضبا طيلة الطريق
إلى غرفة التجبيس وهو يغمغم « كنت أتمنى
لو لم أجيء الآن , يا ليتني بقيت نائما . في
سريري » .

لم تعلق ناعومي على كلماته , « واحتفظت
بصمتها بصعوبة , لكنه . أضاف « صديقي
هو السبب في مجيئي المستشفى , بعد عودتنا
من الحفلة قلت لهم أنا بخير , منذ وقوعي

أمام البار الساعة السادسة « كان يضحك
مقهقهاً بحماقة ، فما زال يعاني من تأثير
الخمير .

سأله ناعومي « أتعني أنك إنتظرت من
الساعة السادسة حتى مجيئك هنا الساعة
الثانية والنصف صباحاً ؟ ألا تدرى كيف
يكون طاقم المستشفى مرهقاً في الساعات
المبكرة من الصباح ؟ ويقتصر عملهم على
الحالات الطارئة » .

أجابها بسخف « أنا حالتى . كانت طارئة
فعلا ؛ لقد أوضح الطبيب ذلك بما يكفى ،
الطبيب الشاب الذى فحصنى فى الصباح
سيعاقب على ذلك أليس كذلك ؟ لقد
ارتكب خطأ فظيع . ربما يجب أن أرفع ضده
دعوى وأقاضيه » .

« لا أنصحك بذلك ، لقد تم تشخيص
الكسر الآن ، ولهذا يقوم الأخصائى بإعادة
الفحص » وذهلت لكلامه عن رفع دعوى

قضائية !! لكنها واثقة من وقوف لوك
رودريك إلى جانب ريتشارد لو حدث ذلك .
كان المريض ويليام توماس على وشك
الإستطراد في حديثه , لولا نظرات ناعومى
الصارمة التى أغلقت فمه . وظل صامتًا ،
أثناء وضع يده فى الجبس ، وفى طريق
العودة لغرفة الكشف .

مجرد مثلول المريض أمام لوك برودريك وألقى
عليه نظرة رضى بأن كل شىء على ما يرام
وجعله. ينصرف ومازالت صورة أشعة

إكس مثبتة على الشاشة ، وقررت ناعومي
أن تحدّثه « دكتور نيكولاس كان فى نوبته
طيلة ما يقرب من 72 ساعة عندما جاء هذا
المريض » .

« هكذا ؟ »

« وهكذا كان مرهقًا ؛ ولم ينم سوى أربع
ساعات طيلة الـ 72 ساعة وخيط الكسر
يمكن لأى إنسان ألا يلاحظه » .
« الأطباء مدربون على عدم نسيان شىء .
ودكتور نيكولاس يعرف عندما إختار مهنة

الطب أن ساعات العمل طويلة وشاقة .
وبخلاف الممرضات ، يمكن للأطباء
المساعدين إختيار ساعات عملهم وهو
يعرف ذلك » .

« لكن ريتشارد . . . » ولم تستطع إكمال
دفاعها عنه ؛ لتاثرها وخجلها من إشارته
وتلميحه لساعات عمل الممرضات .
رد ساخرًا « إهتمامك بالدكتور نيكولاس
مؤثر ، وهذا ليس من شأنك حتى لو كان
من أصدقائك » .

حاولت الرد وتراجعت ثم قالت « نعم يا

سيد رودريك » .

ودارت على عقبيها .

صحح لها « لوك » .

فكرت ناعومي أنا أفضل السيد رودريك لأن

مناداته باسم لوك يبدو سلوكاً أكثر ألفة

وتوددًا وهذا لا يلائم اللحظة الحالية !! ربما

هو طبيب ماهر ، لكنه لا يحتمل كإنسان ،

وتجاهلت إيماءته الأخيرة ، وإنصرفت صامتة

وهى فى طريقها إلى البوفية كان عليها. أن تمر
أمام مكتب الرئيسة مورفى ؛ وهى جالسة
هناك تلتهم السندويتشات التى تحضرها معها
للغداء ، وأمامها رواية تتصفحها ، وَعِلي
غلافها صورة قرصان بحرى .
عندما سمعت وقع أقدام ناعومى نظرت
الرئيسة مورفى وسألتها « كيف جرت أمورك
لوك صباح اليوم؟ » .
قالت ناعومى لنفسها إنها تعيش أحلامها
الرومانسية وتخيلاتها عنه ، وتحيرت ساخرة

إن كانت الرئيسة قد لاحظت الشبه بين لوك

رودريك وصورة القرصان البحري على

غلاف الرواية !!

وحتى لا تضيع وقت راحة الغداء الثمين

اكتفت ناعومي بالرد « على ما يرام » .

أغلقت « الرئيسة مورفي كتابها وألقت به

على المائدة ، ويدها فوق الغلاف كتمت

ناعومي ضحكاتهما ، فغرام السيستر مورفي

بالروايات الملتهبة مشهور بين الممرضات

ومادة للتسلية والسخرية بينهم .

قالت مورفي لها « اخترتك خصيصاً لأنك
أكفاً فتاة في طاقم التمريض » توقفت لحظة
وأضافت « وأيضاً فكرت أن العمل
الصباحي مع الأخصائي الجديد الفاتن قد
يدفعك لتغيير رأيك ويدفعك للإنضمام
لجدول الورديات وقبول وظيفة الرئيسة الثانية
التي نحن في ميس الحاجة لها ، والرب
يعرف كم العمل شاق والأوراق مكدسة
أمامي » .

كانت ناعومي ميالة لأن تقول لها أقلعي عن
قراءة تلك الروايات وإهتمي بإنجاز العمل ،
وهكذا ينصلح الحال ، لكنها اکتفت بقول
« أخشى أنى لن أغير رأى » .

« لكن لوك فتان ومحبوب جداً ، ومشجع ،
وأظن . . . » .

« الأمر يتطلب سحرًا وتشجيعاً أكثر مما

يتمتع به لوك رودريك حتى أغير رأى »

وخطت خارج المكتب ونظرت فى ساعة يدها

، وقالت عليها اللعنة أضاعت ربع ساعة من

راحة الغذاء !!

جاءها صوت من خلفها « الرحمة !! »

إنتفضت وإستدارت « يبدو أنك معتاد على

التصنت على » .

« يبدو أنك معتادة على التهجم » رد عليها

وعيناه مركزتان عليها ، وهى غير واثقة من

المغزى أهو الإستياء أم المرح ؟ لكنها شعرت

بالذنب والعصبية وأضاف بلهجة متوسلة «

أيمكنني أن أجعلك تعيد النظر في وظيفة

الرئيسة ؟ » .

« بالتأكيد لا !! ، بمجرد أن أتخذ قرارى ،

أتمسك به والآن ، هل تسمح لى .. » .

توقفت ، منتظرة أن يفسح لها الطريق لكنه

ظل مكانه ، مغلقا. الطريق أمامها ، بجسده

الهائل ، وتزايد غضبها ، فوقت راحة الغذاء

سيضيع هباءً ، وقررت رغما عنها التسلل

جواره ، واحتك جسدها النحيل وإنزاح

معطفها الأبيض ، وشعرت بجسدها كله

يرتجف وكأنها لمست كابل كهربائي قوي ،
وحدقت في عينيه ، لتجده في قمة سخريته

وإستمتعاه بما حدث .

« مراقبة وقت أيضا ! » .

كانت كلماته هامة ، لنسمعها السيدة

مورفي ؛ لكن ناعومي إلتقطتها ، وإشتعل

وجهها غضباً وقالت « أهذا ما تفكر فيه؟ »

« برهني لي أنني مخطأ » .

رفعت صوتها « مستر رودريك ، لن أبرهن
لك أى شىء» .

وخطت للأمام وزمت شفيتها ورفعت رأسها
عاليًا ، ولم تنتظر لتسمع رده .

ولكنها رغها عنها لم تستطع إبعاد تفكيرها
عنه وقالت لنفسها ، فعلا الرئيسة مورفي
محقه ، لوك رودريك ساحر وفاتن وموثر !!
وقالت والغضب يعتريها لوك رودريك فاتن
وساحر, وماكر مثل الحية الرقطاء !! .

الفصل الثالث : المدمن

وهى تسرع الخطى عبر الممر لتلحق بالغذاء
كان الغضب يسيطر على احاسيسها ؛ وهى
قلقة من تلك العيون التى تلاحقها ؛ عيون
لوك رودريك وعيون الرئيسة مورفى التى
إتسعت عيناها خلف عدسات نظارتها
السميكة ؛ رعبًا من كلمات ناعومى ،
الأخيرة ، وتضايقها من إغضابها للأخصائى
الجديد مرة أخرى . وقالت ناعومى لنفسها ،

هو أيضا مسئول عن استقرازي ، ويبدو أنه
يستمتع بذلك ، كما لو كنت كلبة ، داعبها
واجتاحها استياء واسرعت الخطى ، وقالت
لو كنت كلباً لعضه على الفور !!
لإستغراقها في أفكارها ، وهي تعبر مدخل
البوفيه ؛ لم تلحظ وجود ريتشارد إلا عندما
مرت أمامه فقالت له « لوك روديريك يريدك
« وفكرت أن تحذره من الخطر المقبل لكنه
رد غاضباً « آه ، ماذا فعلت الآن؟ »

ما زالت عيونه كما لاحظت مؤرقة من عدم

النوم .

عندما أبلغته بما حدث وعدم تشخيصه

لوجود كسر في يد المريض ؛ وضع يديه حول

رأسه وتأوه بصوت عالٍ ، ثم إلتفت حوله .

وبدأ يستعد للذهاب عبر الممر وهو يقول «

سأحاول التبرير قد يجدي » وهو يهز كتفيه .

قالت ناعومى له « لا تنسى تذكيره بأنك

نمت أربع ساعات فقط » .

« هل تظنين فعلاً أن هذا سيجدي » .

« حسنًا ، فعليا لا . . . لا ضرر من إبلاغه ،
ربما يتفهم موقفك ؛ والأمر يستحق المحاولة ،
.»

« وربما تنطلق حمامة السلام !! » كان صوت
ريتشارد يقطر أسى وكأن مصيره المحتوم هو
الإقالة !! .

في وقت متأخر من ظهيرة نقس اليوم ،
وأثناء الراحة بين الحالات ، إلتقت ناعومي
وجلوريا بريتشارد حيث كان يرتشف فنجان
القهوة في غرفة الإستراحة وبادرهما بقوله «

فعلياً لم يكن لوك سيئاً كما توقعت ، لقد
قال لى إن الكسر كان باهتاً بحيث لا يمكن
الإلتفات له فى الأشعة ، وأمدنى ببعض
الملاحظات الهامة ، رغم قوله أنه لن يتسامح
مع خطأ آخر ، ولم أكن فى حاجة لتذكيره
بأننى سهرت طيلة ليلة أمس فلقد كان على
علم .

قالت جلوريا بنبرة إنتصار « إذن تأكدت أنه
ذى قلب رحيم » فهى لم تصدق ناعومى
عندما أفصحت عن رأيها مؤكدة أنه قاسى

القلب ورجل بلا مشاعر في تعامله مع طاقم التمريض والأطباء . ولم تصدق جلوريا أنه رجل رائع المنظر وجميل مثله ، لا يمكن أن يكون بهذه القسوة والخشونة !! وهذا أمر مألوف ، دائماً تختلف وجهات نظر ناعومي وجلوريا حول الرجال .

ردت عليها ناعومي « إذن طارديه ولا تتركه حتى يسلم قياده لك » ما زالت ناعومي مستاءة من أسلوبه في عرض وظيفة الرئيسة

عليها ؛ و إتهامه لها بأنها تتحيز مرور ساعات

العمل .

قالت جلوريا لها « أتعرفين ماهي مشكلتك ؟

« ورفعت ناعومي عيونها لترى ماذا ستقول

«أنك عنيدة» .

«أنا لست عنيدة أنا . . .» .

كررت جلوريا « فلقد قررت ألا تتسامحى

معه منذ لحظة عرضه وظيفة الرئيسة عليك »

فجأة تساءل ريتشارد بنظرة صارمة إلى
ناعومي « نعم ، لماذا لا تقبلين الوظيفة ؟
ستقومين بها على خير وجه » .
وضعت ناعومي فنجان قهوتها بغضب « يا
رحمة السماء ، أنت أيضاً !! لماذا لا يدعني
الناس لحالي !! » .

رد ريتشارد « آسف » وهو مندهش من
لهجتها « مجرد أني » .
« مجرد أن كل شخص قد قرر أن ينصب
نفسه مسؤولاً عن تنظيم حياتي ، حسنا

لدى أخبار لكم جميعًا . . أفضل أن أدير
امورى بنفسى !! « وفتحت الباب وغادرت
غرفة الإستراحة بخطوة واحدة لتجد لوك
وبصحبه الرئيسة مورفى أمامها ، وبادرتها
مورفى « آه ، انت هنا ، هناك " مريض بحالة
صعبة وطالبة التمريض ويلو تواجه متاعب
معه ويبدو أن الاخباريات إختفين « .
ردت ناعومى « سأساعد دكتور نيكولاس «
وهى تستغرب لماذا لم تجىء باتى ويللو إليهم

في غرفة الإستراحة وهي تعلم أنهن يشربن
القهوة .

قال لوك بصوته الخشن الذي تبغضه الآن »

هاها ؛ أتمنى ألا يزوغ .

إنطلقت كلماتها قبل أن توقفها » دكتور

نيكولاس لا يزوغ أبدًا .

» كما ذكرت من قبل ، إهتمامك بالدكتور

نيكولاس مثير ، أرجو ألا يتعدى العمل في

قسم الحوادث والحالات الطارئة .

رمقته بنظرة عدائية ؛ لكنها رأت نفسها مثل
كرة مضرب ترتطم بفيل ضخمة ؛ ومضت في
طريقها وهي مؤملة في إيجاد رد ملائم وألا
تستعصى عليها الكلمات في المرة القادمة ،
وهي تبتعد عنه ، لترى ماذا جرى للممرضة
ويللو وتستدعي الدكتور ريتشارد .

بعد إستدعائها لريتشارد عبر تليفون بعيد
عن مرأى لوك ومورفي ؛ شقت طريقها إلى
المبنى الملحق حيث يتشاجر المريض مع
ويللو ، كما هو واضح من الضجة التي

تسمعتها . عندما رفعت الستارة ؛ وجدت
باتى ويللو تتعارك مع شاب نحيف شاحب
اللون يرتجف بعنف وب نظرة واحدة أقتنعت
ناعومى أنه كان يتعاطى المخدرات .
صاحت ناعومى فى وجه باتى ويللو « لماذا لم
تطلبى النجدة قبل أن تتورطى مع هذا
بنفسك؟ » وحاولت مساعدتها لترفع هذا
المريض الملقى على الأرض شبه فاقد الوعي
لكنه مازال عدوانياً.

ردت باتى « لم يكن هناك وقت ؛ لقد إندفع
أمام باولا فى مكتب الإستقبال ، ولم يتح لها
ملاً إستمارة إعتراف ؛ وجاء هنا ، وأخبرتني
الرئيسة مورفى أن أضعه فى المبنى الملحق ثم
أطلب المساعدة ؛ لكننى لم أستطع تركه
وحده لأتصل تليفونياً » .

لعت ناعومى مورفى فى سرها ، تفعل هذا
وهى التى تتحدث دائماً عن الأداء السيء
!! كان يجب أن تعرف مدى صعوبة هذا
المريض وبدلاً من المساعدة تركته للطالبة

المسكينة لتتعامل معه ، بالتأكيد سيحتاجان
مساعدة ممرضة أخرى ؛ حتى لتلقن الرئيسة
درسًا من تلك التي تدرسها لهم أثناء التدريب
ويبدو أنها نسيتهما .

قالت ناعومي للمريض بحزم « لو أردت أن
نساعدك ياسيدي ، يجب أن تعاون نفسك
قليلاً وتقف فوق الأريكة » .

جاءها الرد لكمة في وجهها ، ولحسن حظها
لم تؤذيها كثيراً ، وتلاها سيل من اللعنات »

أنا بحاجة لمهدىء ، عليك اللعنة ، أنا بحاجة

لمهدىء ! « .

كزت ناعومى أسنانها وحاولت التظاهر

بالشجاعة أمام باتى ويللو المسكينة وقالت

لها بصوت خفيض « سنعطية المهدىء لكن

ليس الذى يريده « .

إنضم ريتشارد نيكولاس لهما وقال « أين

سام ؟ « .

ردت ناعومى « هاهو ، إتريد أن أرسل باتى

لتستدعى الدكتور لوك رودريك ؟ « .

« لا ، سأعرف منه تاريخ حالته أولاً ، ثم
عينة دم للتحليل ، حتى تعرف ماذا به ، ثم
اتصل به بعد ذلك » .

قالت ناعومى « وهو كذلك » رغم شكها
فى طريقة معالجته للحالة ، لكن المريض بدا
أنه هدأ من غضبه وثورته قليلاً فى حضور
ريتشارد ، وانتظرت وهو يملى عليه بطاقة
الإعتراف ، فهو ليس مدمن مخدرات ؛
وإبتسمت ناعومى إبتسامة غاضبة لريتشارد
، وشعرت بالأسى على هذا المريض الشاب

؛ الذى يظن أنه كان يراوغ ويكذب عليهم ،
وقالت أظن أن آثار الحقن فى ذراعه خفية
غير مرئية ؟ لم يعلق ريتشارد على إجابات
المريض ، فى مناورة ذكية ، وقال بهدوء «
سنحتاج عينة دم لتحليلها ، وهل ستوقع
على الإستمارة هنا ؟ » .

« بالتأكيد » ووقع المريض على الورقة التى
أمسكتها ناعومى له وبدأ يرتجف بعنف ،
ورغم ذلك حاول توقيع اسمه .

قال ريتشارد « تمام سنأخذ عينة الدم الآن »

.

رفعت ناعومي كم قميص الذراع الأيمن

للمريض وهي تقول لباتي « سنمسك بذراعه

لتثبيتها وعليك أن تقفى عندك » .

ردت باتي « لكن ... » فهي تعرف جيداً

أن دم متعاطى المخدرات يكون ملوثاً

بأمراض خطيرة .

« لا تقلقى ؛ أنا أكثر خبرة منك ، سأكون

بعيدة » .

بينما تتحدث ناعومي ، غرس ريتشارد الإبرة
في عروقه وبدأ يسحب عينة الدم ؛ وبدأ
الشاب يهتز ويرتعش ، و يحرك يده من
جانب لآخر ، وإنسحبت الإبرة وقبل أن
يمنعها ريتشارد إنغريست في ذراع ناعومي
المكشوف .

سيطر صمت فظيع مريع على الثلاثة لم
يقطعه سوى اندلاع هيجان المريض .

همس ريتشارد « آه ، يا ربي !! ماذا فعلت
؟ » .

ردت ناعومي بهدوء « لم تفعل شيئاً ». .
وحاولت أن تبدو متماسكة رغم أن قلبها
يخفق بعنف , وهى تتصفح قائمة الأمراض
المعدية التى يمكن ان تصيبها من دم هذا
المدمن , ووصلت لأسوأ الإحتمالات:
الإيدز!!!.

فجأة جاء الدكتور لوك رودريك بقامته
الفارعة ؛ و إندفعت باتى قائلة « آه .
ياسيدى إنسلت إبرة الحقن ووخزت ذراع

ناعومي !! « كان صوتها مرتعشا ؛ عيونها
على اتساعها رعباً تملأها الدموع .
إستدارت رأس لوك بعنف ، وجالت عيونه
حول المشهد كان واضحاً لأي مراقب خبير
مثله ، أن المريض مدمن مخدرات فلقد كان
يرتجف بعنف ويتأوه متأماً .

نظر لوك إلى ناعومي وريتشارد الشاحب
ووجهه المرعوب وسأل بهدوء « إبرة ملوثة ؟

« .

رد ريتشارد « نعم ... إنها » .

تدخلت ناعومي « ليس الخطأ مسئولية أحد
منا ؛ كنا نأخذ عينة الدم من المريض ؛ كان
ريتشارد يسحب الدم ، وتحرك المريض فجأة
؛ ليغرس الإبرة في ذراعي « .

رد لوك بصوت حاد « وهو كذلك ؛ دعنا
نأخذ عينة جديدة يا ريتشارد وأرسلها
للمعمل واكتب طلباً لتحليلها لفحص كل
شيء . . أفهمت ؟ كل شيء !! « .
غمغم ريتشارد البائس « نعم » .

قال لوك لناعومي « سأحدث معك فيما بعد » وأوما لها هي وباتي ويللو « إنصرفا من هنا قبل أن تقع حوادث أخرى سأتولى أمر المريض » ثم إلتفت إلى ريتشارد « خذ عينة الدم ».

سارت باتي خلف ناعومي صامتة ومجرد خروجهما إستندت ناعومي إلى المكتب في الجانب المواجه للمبنى الملحق وحاولت التماسك والهدوء ، شعرت بحرارة جسدها وارتعاشها وحاولت إبعاد كل الإحتمالات

المخيفة عن عقلها ؛ لكن ظلت فكرة ثانية
تؤرقها ، ماذا لو كان المريض مصاباً بالإيدز
، ستنتقل لها العدوى ، ثم ماذا ؟ هل
ستموت ؟ ماذا سيحدث للصغير توبي ؟ لن
يجد من يرعاه . لن تعيش العمة فلو للأبد ،
ولو ماتت لن يرعاه احد سيلحق بمأوى
للأيتام ، ورغم تصميمها على الحفاظ
بتماسكها ، شعرت بدموعها تنهمر وتغرق
خودها !!

فجأة ظهرت جلوريا وسام ، ولم تضيع باتى وقتاً لإخبارهم بما جرى وعندما إنتابهم الهلع لما جرى ، تزايد خوفها ، فهي بحاجة لتهدئة أصدقائها لها لا رعبهم وهلعهم .

لم تشعر إلا عندما أمسك لوك بمعصمها

وقال « تعالى معى » .

وجذبها ناحية المكتب وهي توماً ناحية المبنى الملحق « ماذا عن المريض ؟ » .

« لقد هدأ الآن ، سيبقى سام معه حتى

تصل الإسعافات من وحدة علاج الإدمان؛

لقد حولته لهم ، هم أفضل من يتعامل معه

ليس لدينا إمكانيات لعلاجه .»

« لقد جاء لتوه كما تعرف ولا . . . » .

«إنها غلطة شخص ما ، نعم ، أعرف ذلك

« ولدهولها وجدته يعرف كل ماجرى ، ولم

تعد مضطرة للشرح أو التفسير وأضاف قائلاً

ها « والان أيتها الشابة » وهو يدفعها

داخل

المكتب ويغلق الباب خلفه بحزم.

قالت ناعومي « أنا . . أعرف أنني سانتظر
فقط حتى تصل نتائج تحليل الدم ، ولا
حاجة لذكرها لي ؛ أنا مهمومة جدًا من
الاحتمالات .»

فجأة تلقفت ذراعان قويتان كتفيها ،
وتجذبانها ناحيته وهو يقول لها « لم أحضرك
هنا لأبث الرعب في قلبك ، بل جئت بك
لتهدئك .»

«تهدئي؟» ورفعت ناعومي عيونها « كيف
تقول ذلك ؟ أنا لست حمقاء كما تعرف .»

رد لوك رودريك « واتمنى ألا تكونى متشائمة
« أدارت رأسها جانبًا ، وهى تخشى من
إجتياح المخاوف والشكوك لها ، ولكنه
أمسك بذقنها وأدار وجهها ناحيته ، ولم تجد
بديلا عن النظر إليه ، ووجدت نفسها تحديق
فى عيونه الغائمة الداكنة الزرقة كأعماق
المحيط . وإجتاحتها إحساس غامض ، صعب
عليها تحديده أو شرحه ، وهى تحديق فى
عيونه إنتابها نوع من الإحساس بالأسى وهو

يقول لها « قد لا يكون مصابا بفيروس

الإيدز » .

« لكن ... » .

« أعرف ؛ أعرف . . أنه مدمن مخدرات

لكنه ليس مدمنا منذ وقت طويل ، هذا ما

عرفته منه ، ومن الفحص الذى قمت به .

ولحسن الحظ كان يستخدم حقناً معقمة غير

ملوثة ؛ فهو طالب جامعى يدرس البيولوجى

ولذا كان فى متناوله العديد من الحقن المعقمة

وهو ليس شاذاً جنسياً » .

تنهدت ناعومي « إذن هناك أمل » .

« طبعاً هناك أمل ، دائماً هناك أمل ، حتى

لو تحققت أسوأ مخاوفنا » .

فجأة سيطرت عليها المخاوف والشكوك مرة

أخرى وقالت « أظن ذلك » .

« أنظري ، أعرف صعوبة الأمر ؛ لكن

حاولي تجنب التفكير فيه . لحظة وصول

تحليل الدم ، سأخبرك وفي نفس الوقت

سنأخذ عينة من دمك ، لتحليلها ، لمجرد

الأمان » .

وبلطف قادهها لوك لتجلس على مقعد
وأخرج حقنة ، وطواعية مدت ناعومي
ذراعها وبعد إنتهاءه من أخذ العينة ، ظلت
صامته بينما يضع العينة في إنبوبة ليرسلها إلى
المعمل ثم إلتفت إليها وسألها «هل لك أسرة
؟» .

أومأت ، وفي خيالها صورة توبي والعمة فلو .
« ربما الأفضل ألا تخبرهم بهذه الحادثة فلا
جاجة لإقلاقهم وتخويفهم بلا مبرر كل نتائج
التحليل ستظهر غداً» .

«لا تقلق ، ليس لدى نية لإبلاغ أحد ،
كلما كان عدد الذين يعرفون محدوداً كلما
كان أفضل .»

رفع حاجبه « هناك عادة قديمة لا يمكن
كتمان شيء في المستشفى ، الجميع يعرفون
ما يجري حتى عمال الغلايات!!» .
وابتسمت ناعومي فهي تعرف أن هذا
صحيح ، وقال مستحسناً « هذا أفضل ،
على الأقل إنتزعت منك إبتسامة» .

ابتسمت ناعومي مرة ثانية « آسفة على
مبالغتي في إظهار مخاوفي لكنها كانت صدمة
كبيرة » .

« هراء ؛ أنت لم تفرطين في الهلع لقد رأيت
رجالاً كباراً يتحطمون في حوادث مشابهة
لكنك إحتفظت بثباتك » .

« تقصد بالنسبة لإمرأة مثلى » .

« أهلاً ، لا ، ليس هذا ما . . . » وتوقف
ونظر إليها ملياً ، وفجأة لمس خدها بإبهامه

« تعتقدين أن من الخطأ إعتبارى المرأة

كجنس لطيف ؟ » .

ردت بسرعة « النساء بشر مثل الرجال تماماً

« .

« مثل الرجال؟ يا رحمة السماء ، لا تقولى

أنى نسيت شيئاً هاماً مما درسته فى فصول

التشريح !! » .

« حسناً .. تعرف ما أقصده » وتمنت لو لم

تتحدث أصلاً ، ولو رفع إصبعه عن وجهها

، لقد بدأ ذهنها يتشوش ، رغم أنها
إستحسنت نفسها لعجزها عن التركيز .
ضحك بنعومة وقال « أعتقد أنني أعرف ما
تقصدينه ، لكنني لست واثقا أنني أوافقك
على رأيك » .

فجأة رفع يده عن وجهها ووضعها خلف
عنقها ، وبدأت تتحرك حوله ، ولم تستطع
وقف خفقان قلبها ، ثم جذبها ناحيته ؛ وربما
تقدم نحوها ، فهي لست واثقة مما حدث .
كل ما تعرفه ؛ أنه أصبح لصيقًا بها جداً .

وإنحني ليقبلها ، لقد ذقت طعم القبلات
مراراً ، لكن ليس بمذاق قبلات لوك التي
أذابت عظامها ، ربما لأنه متمرس ، هذا ما
جال بخاطرهما ، وهي تريد أن تقاومه ، لكن
دون جدوى .

في النهاية ، تراجع بعيداً ، وهو ينظر إليها
من أعلى قامته المديدة . واخفضت جفونها ؛
فهي لا تجرؤ على النظر إلى تلك العيون
الخضراء الداكنة . و بدلاً من ذلك همست

بأول كلمة خطرت لها « كان يجب ألا تفعل

ذلك ؛ ربما تصاب بالإيدز » .

« حماقات الإيدز لا ينتقل عن طريق

القبلات ، حتى لو كان ذلك ممكنا ، كان

الأمر يستحق المخاطرة « كان صوته مرتعشاً

وهو ينحني ليقبلها مرة أخرى .

لكنها هذه المرة إنتزعت نفسها وابتعدت

صوب الباب وهي تقول له « شكراً لك

على لطف مشاعرك ، لقد نجحت في جعلي

أستعيد هدوئي وإتزانى » .

« آه أهكذا ؟ دائماً أحقق قدرًا من النجاح

أكبر من ذلك !! » .

« آه حسنًا , يجب ألا تفوز بكل شيء »

لكنها مازالت متضايقه من يقينه بمدى تأثير

قبلاته يجب ألا تدعه يركن لذلك , بل

توضح له أن قبلاته لا أثر لها , وهي تدرك

أنها ليست الحقيقة !!

« وهكذا يبدو أن قبلاتي جعلتك ,

تتخلصين من همومك الآتية !! » .

وفجأة إنتابها إحساس بالدونية وإحتقار
الذات ؛ إذن لقد قبلها مجرد أن تستعيد
هدوئها الطبيعي ، لتنسى ، على الأقل فهي
تشعر بحدوث كارثة . ولسوء حظها ؛ لقد
نجح تكتيكه بالعلاج بالصدمة أكثر مما يعرف
هو !!.

بقية فترة الظهيرة ، وجدت ناعومي صعوبة
في إستعادة تركيزها . وفسرت زميلاتها أن
ذلك بسبب تلك الصدمة الفظيعة ،

وإنتظارها نتائج تحليل الدم أمر يشبه الوقوف
تحت سيف معلق في الهواء .

همست جلوريا في تعاطف معها « أنا لست
مندهشة ، لو كنت مكانك لأغمى على »
وهي تستعيد مريض ثاني أرسلته ناعومي خطأ
لغرفة أشعة إكس بدلا من تحويله إلى غرفة
الجبس .

إبتسمت ناعومي إبتسامة باهتة ، فهي لا
تشعر الآن بالخدعة ، والتشوش والضياع ،
طبعا يقلقها تحليل الدم ؛ لكن أيضا بسبب

تأثير قبلاات لوك هى أكثر ما يقلقها .
وقالت لنفسها يجب أن أقلق فقط من نتائج
التحليل , وليس بشأن لوك رودريك!! دائماً
تعاملت مع من هم مثله ومع شاكلته فى غاية
النعومة والثقة بالنفس . وحاولت تجاهل
قبلااته وهى تقول لنفسها أنه مثل شخصيات
روايات السيستر مورفى – ثم استبعدت تلك
الفكرة – لا ؛ هذه قسوة!! يجب ألا أصفه
هكذا !!

قالت ناعومي لنفسها الشيء الذى يجب أن
تذكرينه يا فتاتي ، هو أنه يستخدم خبرته
السيكولوجية!! هذا كل ما فى الأمر؛ وهذا
لايعنى شيئاً أكثر من مغراه الطبي . فهو لا
يريد أن يرى إحدى ممرضاته منهاره ؛ ولذا
إستخدام أقرب وسيلة فى تناوله !! وجاءت
النتيجة ناجحة.

وتمت ناعومي ألا يستخدم أى شكل آخر
من السيكولوجى ، شكلاً لا يمكن نسيان
آثاره.

الفصل الرابع : لحظة سعادة

كان مطعم وبار «حافة النهر» مزدحماً بصورة غير مألوفة ليلة الإثنين ، حيث تعد مؤسسة محليه حفلة للترفيه عن رجال أعمال أمريكيين ، وكانت ناعومي تسرع الخطى لتلبية طلباتهم ، ويجب عليها تقديم كل المشروبات مصحوبة بقطع من الثلج مما أجهد طاقم المطبخ للإسراع في إعداد المزيد من الثلج.

أمرها مدير البار « إستعجلى الطاقم بينما
يحضر ديك المزيد من الثلج » ، وظلت
ناعومي مجهدة حتى نهاية الوردية ؛ وجلست
هي وموللي مسئولة التنظيف بالبار تشربان
زجاجة النيذ الفرنسي الأبيض .
إبتسمت ناعومي لنفسها وهي تشاهد النيذ
في الكأس الكريستال الجميل ، وهي تتأمل
وتقول لنفسها أن العمل الشاق ينسى الهموم
فعملها المسائي في البار أظهر جدواه الكبرى
خصوصاً اليوم .

قالت موللى بفضول وهى تشاهد تغير
ملامح ناعومى المتتابعة والبادية على وجهها
المعبر « أذفع لك بنسًا لأعرف ماذا فى
ذهنك » .

لا أحد فى البار يعرف أن ناعومى تعمل
ممرضة فى الصباح ؛ لأنها إحتفظت سرًا
بذلك ؛ حتى لا تخلط بين عملها هنا وعملها
فى المستشفى ؛ فهى دائماً تخشى أن
يكتشف أحد من قادة عمل التمريض أنها
ترتكب أحد الممنوعات - تحديداً السهر ؛

ورغم أنها أبلغت موللي أنها تسكن في
لونجستون مع توبي والعمة فلو في عطلة نهاية
الاسبوع ؛ ودائماً تريد موللي سماع آخر
أخبار توبي ؛ فهي امرأة مريجة في منتصف
العمر ؛ لم تنجب أطفالاً ؛ ولذا تسعد بسماع
أخبار توبي ؛ ودائماً تنسج له قبعات صوفية
وقفازات للشتاء وجوارب . ولم تستطع
ناعومي إخبارها أبداً أن توبي يرفض ارتدائها
؛ فيما عدا في المناسبات التي قامت هي

بتصويره وهو يرتديها ، خصيصاً لترى موللي

الصورة .

فاجئتها ملاحظة موللي ، وهزت كتفيها

وقالت «أفكارى لا تساوى بنساً واحداً

ياموللي ، الشىء الوحيد الذى يشغلى هو

وجع أقدامى !!» .

« لا يدهشنى ذلك ؛ يجب أن تلبسى حذاء

أكبر» .

وضحكت ناعومى «ربما سأفعل ذلك»

ووقفت « يجب أن أنصرف الآن» .

الآن بعد إنقضاء السهرة سريعاً عاودتها
مخاوفها من حادث الظهيرة ، ولذا قررت
الذهاب لسريها بسرعة فهي بحاجة لنوم
هادئ قبل مواصلة وريدتها في المستشفى
الثامنة والنصف صباح الغد ، والآن الساعة
الواحدة والنصف صباحاً ؛ وهي تشعر بوطأة
إرهاق يوم كئيب !!

لكن ما كانت تتمناه من نوم هادئ ، عصى
جفونها وأبي أن يطاوعها . فهي دائما تسقط
طريجة فراشها غارقة في نومها بعد أخذ

الحمام ، ويغلبها النعاس بمجرد ملامسة

رأسها وسادتها .

لكن الليلة خاصمها النوم . وبدأت أفكارها

حول نتائج تحليل الدم تنهش ذهنها ، فضلاً

عن خيالات وصور لوك رودريك ، وكأن

ذاكرتها تعرض عليها شريطاً مصوراً لوجهه

الداكن وعلامات الضحك تلتف حول

جانبي فمه قبل تقبيله لها ، وحاولت أبعاد

أفكارها عنه ، كل مرة تغمض عيونها ، ومع

ذلك تترأى لها صورته ؛ وهي تستعيد
إحساسها بلمساته وقبلاته النهمة.
وعندما غلبها يأسها من النوم ، بحثت في
درج تسريحتها عن حبوب منومة كان ريتشارد
قد أعطها لها ؛ وتناولت نصف قرص .
كانت النتيجة كارثة ؛ عندما رن جرس المنبه
في الصباح ، لم تستطع النهوض من سريرها
وبعد جهد هبت متهالكة كأنها بعثت من
مرقدها الأخير ، وتأوهت في رعب «آه يا
لهذا الجحيم !!» وهي تنظر في المرأة لعيونها

المسهدة ووجهها الشاحب وقالت «
سيعتقدون أنني أصبت بمرض خطير!!»
تلك الفتاة الجذابة فتاة أمس تلاشت
وإختفت ، وحل محلها مخلوقة بأئسة المنظر .
وضعت كمادات ثلج حول عيونها وشربت
قهوة سادة ، لتزيل الهالات السوداء حول
عيونها . وبعد ذلك اهتمت بمكياجها
كمحاولة لإخفاء شحوبها ، وعندما طالعت
وجهها في المرآة . أزعجها منظرها وكأنها
ستؤدي دور مهرج السيرك ؛ وأزالت المكياج

مرة أخرى . وعندما وصلت لقسم الحوادث
والطوارئ في المستشفى كانت شاشة الوجه
تمامًا وهي تمنى لو ظلت في سريرها خمس
ساعات أخرى .

بمجرد رؤيتها صاح ريتشارد وجلوريا « تبدين
فضيحة المنظر !! » .

« إنها غلطتك عمومًا » ونظرت إليه وأضافت
« لم أستطيع النوم ليلة أمس ؛ لذا تناولت
نصف قرص من الأقراص المنومة التي
أعطيتها لي » .

قال. مقطباً جبينه « لكنها ليست بهذا

التأثير الفظيع متى تناولتها ؟ » .

« الرابعة صباح اليوم ، قلت لك لم أستطع

النوم حتى تعبت من الأرق » .

« لذا كان يجب أن تظلي نائمة حتى الآن ؛

أظنك استيقظت في الساعة صباحاً كالمعتاد

« .

أومأت ناعومي بالإيجاب ، وأدركت مدي

غباؤها لتناول المنوم في وقت متأخر ، لكنها

كانت مضطرة لفعل أى شيء حتى تهرب من

خيالاتها المزعجة خصوصاً من شبح الرجل
القادم غير الممر أمامهم الآن .

همست ناعومي « الأفضل أن أحضر أول
مريض في هذه الوردية ؛ مستعد يا ريتشارد ؟

«

فهم ريتشارد وجلوريا مغزى كلامها بأن
الرئيس الجديد قادم نحوهما ؛ وإندفعت
جلوريا صوب التحويل الإكلينيكي ، حيث
ستعمل مع الدكتور سينجوبنا ، وشغل
ريتشارد نفسه ببعض صور أشعة إكس .

إستهل عمل الصباح في غرفة الكشف
ببعض الجرحى ؛ وتدرجياً بدأت تشعر
ناعومي بتحسن ؛ بينما يتلاشى تأثير القرص
المنوم . وفي العاشرة والنصف تناولت بعض
قطع البسكويت الحلو وفنجان قهوة كبير ،
أعاد لها تركيزها ، وشعرت بالعودة لطبيعتها
رغم شحوبها .

قال ريتشارد وهو ينظر لها وهي تناوله مذكرة
المريض الجديد الذي سيفحصه « أنا لا أفهم

ما حدث ، بالأمس كنت بخير ولم تثقلني
كاهلك بالقلق والمخاوف فماذا جرى .
إبتسمت ناعومي « لا ؛ لست قلقة » فعلاً
كانت صادقة ، وبصرف النظر عن بعض
أطراف القلق فهي لا تفكر كثيراً في
إحتمالات نتائج تحليل الدم . وهي تعرف
سر شحوبها ، عملها الليلي في بار « حافة
النهر » بالإضافة ، لمضاعفات أرقها وتأثير
القرص المنوم ، وقالت مازحة « أنت تعرفني
، أبدو في منتهى الحيوية في عطلات نهاية

الاسبوع فقط.!! أما بقية أيام الاسبوع أكون
شاحبة ومهمومة والآن , لنرى ما يمكنك
عمله هذا المريض الذى لدغته نحلة ، ستجد
حالته مثيرة !! « .

رفع ريتشارد حاجبيه « لدغة نحلة ؟ ليست
في حلقه ، أليس كذلك؟ » .

أجابته ناعومى « لا ، بل فى الصدر » .
وبعد إنصرافه ، لحقت به ناعومى للرد على
مكالمة عاجلة ؛ وانشغلت فى استقبال

حالات الإسعافات والطوارئ التي وصلت
المستشفى دون إبلاغ مسبق .
بنظرة واحدة إلى مريض يده مقطوع منها
أحد الأصابع ، ولكنها موضوعة في صندوق
ثلج قالت ناعومي « إتركه هنا ؛ أظن أن
الدكتور رودريك سيرسله إلى مودبرى » .
كانت شبه واثقة أن المريض لن يحتاج سوى
عملية جراحية صغيرة ، وهو بحالة صحية
جيدة ، ويبدو غير مصدومًا ، ولذا سيحول

إلى وحدة الجراحة الصغيرة القريبة مودبرى
ولذا لم تشأ تضييع المزيد من الوقت .
« لوك لدينا مريض بحاجة لجراحة صغيرة
وحسب اعتقادي » على الفور أدركت أنها
نادته بإسمه مجردًا دونما خجل ، ودونما تفكير
. وعلى الفور لحق بها إلى عربة الإسعاف ،
وبعد فحص سريع وسؤال المريض ورجال
الإسعاف ، إتخذ الدكتور لوك قراره ، وقال
لرجل الإسعاف « حسنًا ما فعلتم سرعة
بديهتكم أنقذت هذا المريض وأتاحت له

فرصة إنقاذ إصبعة ، ومن حسن حظه سيعود
أفضل مما كان . خذوه فوراً إلى مودبرى .
سأتصل بهم تليفونيا وأمدهم بالتفاصيل كاملة
حتى يتم إجراء الجراحة فوراً « وهو يتحدث
أخذ عينة دم وسعطيهم أيضاً فصيلة دمك
وابتسم مشجعاً للمريض . « رغم شكى
أنك لن تحتاج نقل دم ، فلم تنزف كثيراً .
رد المريض « شكراً يا ريس « كان المريض فى
منتصف العمر ويعمل جزاراً وأضاف « كنت
اعتقد أنى فقدت إصبعى مثل أبى ، فهذه

أحد مخاطر المهنة كما تعرف لأن سلخ
الخنزير وتشريح لحمه مسألة محيرة .
أوما الدكتور لوك إلى المريض بهدوء وهذا ما
تعرف ناعومي أنه يبدو في تلك المواقف
كمنقذ للحياة ، وناولها عينة الدم وهو يقول
لها « أبلغهم في المعمل الإتصال بنا تليفونيا
لنعرف الفصيلا ، ثم إتصلي فوراً بمودبري
وأخبرهم بها » وأعطاهما التشخيص الذي
كتبه بسرعة « هذا يكفي ليجروا له الجراحة
. «

وهو يتسم لها لمعت عيناه ، وأمسك بيدها
وتباعدت هي ، وهي تقول ملعون هذا
الرجل ، لماذا يستحوذ على أحاسيسها بتلك
السهولة !! والأصعب أن تكون هي الطرف
الضعيف ؛ والتأثير من جانب واحد فقط .
فهي ترى تركيزه منصباً فقط على عمله
وبمجرد التفاته يبدو أنه ينساها تماماً ، كما
هو الآن ، عندما إلتفت إلى المريض موجهها
له آخر النصائح قبل إنصرافه .

نفت ناعومى تعلیماته حرفياً ، وأنجزت كل مهامها ، وحن موعدا راحة الغذاء . واتخذت طريقها إلى البوفية لمقابلة جلوريا ، ووجدتها كالعادة سبقتها فى المجرى وسعدت بجزها مقعدا لها معها على مائدة فى وسط البوفيه المزدحم . كانت الساعة الواحدة والنصف ظهراً، حيث يتناول معظم العاملين والطلاب غذائهم ويكاد يوجد مقعد خالى .

صاحت جلوريا وفمها ملىء بالطعام الجاف « هاى » فهى فى رجيم دائم وتحسد ناعومى

على تناولها شرائح اللحم والشيبس يومياً

دونها زيادة في الوزن.

جلست ناعومي بجوارها وتلقائياً خلعت

حذاءها « هاى ؛ وشكراً على حجزك مقعداً

لى ، كيف الحال عندك ؟ » .

« ليس بمثل ما لديك من إثارة ، رغم أننى

قابلت رجلاً جميلاً هذا الصباح ؛ أحد

المرضى إسمه جوردون وهو محامى ، وإتفقنا

على لقاء» توقفت لحظة وهى تنظر ملياً إلى

ناعومي « وتعرفت على صديقه ، وإقترح

جوردون. خروجنا معاً لو وجدت صديقة لي

، لذا اقترحك .»

قالت ناعومي مندهشة « أنا ؟ » .

« آه ، تعالى معي لنستمتع كنوع من التغيير »

لوت ناعومي وجهها ، حتي لو كان لها وقت

فهي لا تستطيع المواعيد العابرة ، وقالت

متعلقة « ليس لدى وقت ، وعمومًا ، لقد

إنتهى عهد المواعيد العابرة ؛ فهي تلائم

المراهقات ، لكننى شاكرة لك على أية حال

« .

إحتجت جلوريا « إنظرى ؛ قلت لك لقد
تعرفت على صديق جوردون ، وهو شاب
لطيف وملائم لك تماماً » .

« لو كنت تحاولين لعب دور الخاطبة ؛ إنسى

« .

« يجب أن تخرجى أحيانا ، أنا لا أفهمك يا
ناعومى ؛ حقًا ، لا أفهمك . يجب أن تلتفتى
للرجال » .

« الرجال يصيبوني بالبرود ؛ أمامي أشياء

أخرى أهم, لأفكر فيها ».

إتسعت عيون جلوريا « آه؟ مثل ماذا ؟ » .

وقف لوك بجوارهما ويده صينية « هل هذا

المقعد مشغول ؟ » .

كان المقعد المجاور لناعومي خاليًا ، وبنظرة

سريعة أدركت أنه الوحيد الخالي في البوفيه .

ردت ناعومي « لا ؛ بلى خالي » وهي قلقة

إن كان إستمع لحوارهما ، فعبارة كالتى قالتها

مثل « الرجال يسبن لى البرود » لاتسق مع
إستجابتها أمس لقبلاته الحارة .

رأت ناعومى أن جلوريا فرحت بإنضمام لوك
لهما ، وتشككت في رغبتها لاستخراج كثير
من المعلومات عن حياته الخاصة ، في أقصر
وقت ، للثروة الاجتماعية وأحاديث النميمة
، وتأكدت ناعومى من صدق شكوكها عند
أول ملاحظة قالتها جلوريا .

سألته جلوريا ببراءة « هل عثرت على منزل
؟ معظم الاخصائين يعيشون في الحى الغربى

للمدينة ، بجوار الغابة المدارس هناك أفضل

« .

ابتسمت ناعومي ، لمحاولة جلوريا استكشاف

ان كان لوك متزوجاً ولديه أسرة أم لا .

رد لوك بمرح « هذه ليست مشكلة ، أنا

لست متزوجا ، وأبحث عن منزل يطل على

البحر فالتجديف هو متعة حياتي »

ردت جلوريا « سيعجبك حيث تقيم

ناعومي ، أنا لم أذهب أبداً هناك ، لكن

الجميع يقولون . . . » توقفت عندما لكزتها

ناعومي في كعب قدمها وأضافت « الجميع
يقولون أن المكان جميل جداً » وهي تنظر
إلى ناعومي بشرود .

رد لوك « آه ؟ أين المكان؟ » .

ردت ناعومي بسرعة « في الجانب الشرقي
من المدينة ، وهذا لا يلائم التجديف » وكان
ذلك كذباً صريحاً فالمكان يلائم التجديف ؛
بل من أفضل الأماكن ، وأضافت : « لكنني
أظن أن عدداً من البيوت الجديدة الجميلة
شيدت على الشاطئ في بورغوث » ذكرت

بورغوث لبعدها عن لونهاستون حيث تسكن
هى ؛ ومع ذلك فهى صادقة فالمنطقة رائعة
حقا هناك .

رد لوك « يجب أن أشاهدها لو لم تكونى
مرتبطة بمواعيد يمكنك أن تذهبى معى فى
عطلة نهاية الاسبوع لأشاهدها » .
ردت . ناعومى بسرعة خاطفة « أنا اسفة
جداً ، لكننى مشغولة جداً » فلقد أدهشتها
وأزعجتها دعوته الغير متوقعة . وفور
إنتهائها من غذائها وقفت وقالت « من

فضلك ، عفواً سأذهب ، هل تأتين معي يا
جلوريا ؟» .

قالت لها جلوريا بعد أن لحقت بها « لماذا
ترفضين دعوة ؟ لوك برودريك يدعوك
للخروج معه ، ألا تفهين ذلك؟ يا لك من
فتاة محظوظة !! » .

أجابتها ناعومي وتتمنى لو كانت الأمور
عكس ذلك ووافقت على دعوته « آخر
شيء أريده هو قضاء وقت راحتي مع السيد
رودريك » رغم ذلك فهي تعرف أنها منجذبة

له بشكل لا يقاوم – ولا جدوى من الكذب
على نفسها . فلقد لمس عصباً مكشوفاً في
عواطفها ؛ لكن عقلها . يخبرها أنها ليست
سوى امرأة أخرى جذابة في عيونه ؛ وسيفقد
إهتمامه بها سريعاً بمجرد ادراكه لأعبائها
العائلية . فلقد أوضح صراحة في رده على
جلوريا أن الزواج ليس على قائمة إهتماماته
، وهذا يعنى أنه لا يحب الأطفال .

ردت جلوريا بنبرة مذهولة « حسنا ، فعلاً!!
القلب وما يعشق !! لو كان قد دعاني لكنت
طرت فرحاً ».

إستغربت لضحكاتهما وسألت جلوريا « ماذا
عن جوردون؟ أظنك قلت أنه رائع » .
« حسناً ، نعم ، لكنني أفضل أن أمسك
الخيطين بيدي !! » .
« يا لك من فتاة فاسدة!! » .

أحضرت كل منهما فنجان قهوتها وإتجها إلى
الإستراحة ولم يكن هناك مقعد خالى ،
واضطرتا للوقوف فى الركن .

قالت لها جلوريا « أنى لا أفهم سبب عدم
إهتمامك برجل مثل لوك رودريك » وهزت
رأسها علامة عدم تصديق لهذه الظاهرة .
تنهدت ناعومى ؛ فمن الصعب شرح وتفسير
ذلك ؛ خصوصا لجلوريا تلك الفتاة التى لا
تكنم سرا ولا تستريح إلا إذا أخبرت الجميع
بكل ما لديها ، بينما ناعومى تحتفظ بسر

توبى وعملها الليلي فى البار. ولو لم تكن
تقاليد مهنة التمريض تمنع الممرض من مارسة
مهنة أخرى , ما كانت إحتفظت بذلك سرًا
، لكنها مكتوفة اليدين ، فهى فى مسيس
الحاجة للمال والعمل الإضافى هو وسيلتها
الوحيدة .

إنتهت من القهوة ، وعادت إلى عملها
وإنقضى وقت ما بعد الظهيرة بسرعة البرق
وقالت جلوريا « مضى الوقت بسرعة ،
الشيء المثير الوحيد الذى واجهته هو مدرب

قيادة سيارات قدمه كانت تؤلمه ؛ وطلب
مقابلي مرة أخرى .
داعتها ناعومي « رجلان يسعيان خلفك في
يوم واحد !! ربما يتيح لك الأخير بعض
دروس تعلم قيادة السيارات مجاناً .
ردت جلوريا « نفس فكرتي .
عندما وصل مظروف من معمل التحاليل لم
تشأ ناعومي فتحة وأرسلت باتي ويللو به إلى
لوك برودريك ؛ ولكن بعد لحظة عندما

إستدعيت للذهاب إلى مكتبه فجأة زال
تحفظها .

وقالت بالتأكيد المظروف به نتائج التحليل
لدم المريض مدمن المخدرات ، وانتابها
المخاوف من جديد وجف حلقها وتسارعت
دقات قلبها وهي تطرق باب مكتبه وقالت
لنفسها «حسناً؟» ومسحت شفيتها بطرف
لسانها .

بأدرها لوك قائلاً « لن تكوني شهيدة مهنة
الطب ، وتنضمي لقائمة الأسماء الشهيرة من
النساء » .

« ماذا تقصد بالضبط ؟ » كانت تريد سماع
إجابته صراحة.

« هذه » ووقف وسلمها نتيحة التحليل.
تناولتها ناعومي وبدأت قراءتها ؛ في البداية
غامت عيناها ولم تقرأ شيئاً ، وفي النهاية
إتضح أن أمامها كلمتان « سلبى ، سلبى » .

تنفست بحدوء وارتياح « إذن كل شى على

ما يرام !! » .

ولم تستطع تصديق نفسها . وبدأت ترتعش ،

وغلبتها دموعها ، دموع الارتياح . فلقد

تلاشت كل مخاوفها .

صاح لوك « النساء !! لماذا لا يبكين عندما

يستلزم الأمر ذلك ؟ ولماذا دائما ، يبكين

عند سماع أخبار سعيدة ؟ » وطوقها بذراعيه

، وإستندت على صدره .

وهي تنتحب « لا أدري » وفجأة شعرت
بالسعادة تجتاحها ومشاعرها الأنثوية تسيطر
عليها وهي مستندة عليه كانت ، منجذبة
إليه مغناطيسياً ، وهي تهمس « ياه ، كم هو
مريح وسعيد معرفة هذه الأخبار السعيد » .
وهي تنتحب من السعادة قال لها « نحن
متجهان معاً لنفس النهاية !! » .

الفصل الخامس : المنقذ

لو لم تختار السيستر مورفي هذه اللحظة
بالذات للتسلل إلى المكتب ؛ وتبدي ذهوها
للمشهد المائل أمام عيونها ، وناعومي تتلقى
قبلات لوك مراراً - بمجرد أن يطوقها
بأحضانها تتمنى أن تذوق طعم قبلاته ، كل
ذرة داخلها تتمناه .

كل أفكار ليلتها الماضية ؛ تلاشت وحتى
كلماتها منذ قليل إلى جلوريا الرجال يسبين

لى البرود . بل العكس ؛ مشاعرها الآن تجاه

لوك !!.

لقد تسلت الرئيسة مورفي بطريقة مشابهة

لدجاجة تضع بيضها ، وأغلقت الباب

خلفها ، وأفادت ناعومي من أحلامها

وارتطمت بارض الواقع ، وغمغمت « آسفة

« وهى تمسح عيونها ، « لا أدرى ماذا جرى

لى ؟ » .

رد لوك بحيوية « كل شىء على ما يرام ،

وهذا متوقع فى مثل هذه الظروف » وغطت

شفتيه ابتسامة ناصعة وناول ناعومي منديله
القطنى لتمسح عيونها وأنفها ؛ وراقبته وهو
يلتفت ليحادث الرئيسة مورفي ؛ وفجأة
إنتابها إحساس محير وتساءلت إن كان يعرف
فيما كانت تفكر وهى بين أحضانه ؛ وأنه لو
فتح ذراعيه لها مرة أخرى ستلقى بنفسها
دون تردد !!

عندما لمحت عيون مورفي المفتوحة على
إتساعها فى دهشة وذهول قالت لها « لقد
جاءت نتائج تحليل الدم » .

إرتسمت ملامح مأساوية على وجه الرئيسة
مورفي « ياه ؛ يا ربي ، أنا في غاية الأسف »

كانت ناعومي على وشك أن تفهقه ، لكنها
كتمت ضحكاتهما ، عندما أدركت أن مورفي
فهمت أن التحليل إيجابي وقالت لها : « كل
شيء على ما يرام يا سيستر ، النتائج سلبية
« .

« اذن ؛ لماذا . . . ؟ » .

ردت ناعومي بإبتسامة شاحبة « لا أدري ،
مجرد حماقة ؛ أليس كذلك ، لقد قهرتني
دموع الإرتياح ؛ أخشى أنني فضحت نفسي
. «

« كل ما تحتاجينه فنجان شاي .

واعتدلت السيستر مورفي بزيها. الرسمي
الأزرق الغامق ومدت ذراعها الملفوف فوق
كتف ناعومي وفي نفس الوقت إتجهت
ناعومي صوب الباب وهي تقول «
سننصرف ونترك لك المسكين في سلام» .

بعد استعادتها لإي تزانها قالت ناعومي له
«آسفة ، لن يحدث هذا مرة أخرى» .
جاء رده هادئاً « لا تقلقى ؛ مرحباً بك
وقتما تشائين !!» لم تصل كلماته لمسامع
السيستر مورفى التى انشغلت بمناداة الطالبة
باتى ويللو وأمرتها بأن تلبس غطاء الرأس
القمعى الأبيض .

كانت ناعومي فى قمة سعادتها لعدم إستماع
السيستر مورفى لملاحظته الأخيرة ، وعدم
إنتباهها لغمز لوك لها وهى تغادر مكتبه .

وقالت لنفسها يجب أن أحاذر ؛ هذا الرجل
يظني وقعت في قبضته . وفجأة شعرت
بحمرة الخجل تعترئها عندما خطرت لها
الفكرة , ما أجمل أن تصبح مثل قطعة
الصلصال اللينة يشكلها كيفما يريد!! .
بقية الاسبوع ظلت ناعومي حريصة في
إبتعادها بقدر كافي لتأمين نفسها من إنفراد
لوك برودريك بها . بينما كانت الممرضات
يثرثرن عن نجم التليفزيون الطيب مستشار
قسم الطوارئ الجديد ، السندباد الجراح

الذى أصبح أشهر أطباء المستشفى وقالت
لنفسها لا حاجة لأصبح أحد أفراد معسكر
معجبيه .

لحسن حظها تغير جدول ودرجاتها ؛ وحلت
محلها جلوريا للعمل مع لوك برودريك بينما
تولت هى مهنة جناح المصابين فى الحوادث .
وشرحت السيستر مورفى لها هذا التغيير
بسبب تغيب ريتشارد نيكولاس فى مهمة
دراسية ولذا وجدت أنها الأفضل والأكفاً
لمساعدة الطبيب الجديد ، لكن ناعومى

تشككت أن التغيير مجرد تلبية لرغبة مورفي
في إبعادها عن لوك !! سواء كان بغرض
حمايتها أم عدم رضاؤها لإعجاب أى من
ممرضاتها بكبار الأطباء والجراحين ، هذا مالا
تدركه ناعومي . وأيا كان السبب فهذا
التغيير أسعدها كثيراً .

جاء يوم الجمعة وبدأت ناعومي تترقب عطلة
نهاية الأسبوع . بعد ساعات قلائل وتعود إلى
المنزل مرة أخرى ، وتلتقى محبوبها الصغير
توبي وعمتها فلو . ونظرت إلى ساعتها

وتنهدت يبدو أن الوقت يتحرك ببطء شديد
في ظهيرة الجمعة .
في منتصف الظهيرة وصلت تيمى جالبريث
بصحبة الأم وفي البطاقة التي كتبتها باولا
موظفة الإستقبال « آلام في القدم » .
رفعت ناعومي جاجبها لهذه الملاحظة الغريبة
وذهبت إلى المبنى الملحق لأخذ مزيد من
التفاصيل قبل إستدعاء الدكتور روجر
مسئول القسم .

والدة تيمى محاضرة جامعية وأستاذ سيكولوجى
؛ وهى مطلقة ، وتيمى أحد طفليها ، يعيش
معها ، الآخر يعيش مع زوجها السابق ،
بينما تبدو الأم رائعة الحيوية والجمال يبدو
تيمى شاحباً ذابلاً ، وهكذا فهمت ناعومى
أنه غير نظيف وغير محبوب من الأم التى
تعتبره عقبة فى طريقها المهنى .
سألته وهى تنظر إلى قدم تيمى المتسخة «
منذ متى وهو يشكو من آلام قدمه ؟ «
كانت القدم مغطاة بدمامل كثيرة .

أجابتها أمه الدكتورة جالبريث « كيف أعرف
؟ لقد لاحظتها فقط عندما أخذته اليوم
لأشترى له حذاء جديد ، فهو لم يشتكى أبداً
من أوجاعها ، وليس لدى وقت فراغ
لأضيقه » .

فكرت ناعومي بأسى ، هذه هي المسألة
وتعاطفت مع تيمى فهو من نفس عمر توبى
ابن أختها الراحلة ، لكن بينما توبى واثق من
نفسه وممتلىء بالحياة والمرح ، يبدو تيمى

قلقًا ، عيونه الواسعة مليئة بالدموع خلف
نظارته الطبية السميقة .

قالت له بنعومة « لا تقلق ، مجرد بثور في
قدميك ، نوع من الأورام السطحية ،
وبسرعة سنعالجها ولن ، تؤلمك قدمك بعد
ذلك » .

رد الطفل بصوت حزين « لم أدخل
المستشفى أبدًا » .

ابتسمت ناعومي « ليس هناك مبرر للإنزعاج
سأحضر الطبيب ليراك ويقرر العلاج » .

صاحت الأم الدكتور جالبريث « بسرعة
أيضا ، أنا مرتبطة بعشاء في لندن ، ويجب أن
أوصل تيمى أولاً إلى السيدة أوليفر لترعاه »

قالت ناعومي في سرها يا لها من أم أنانية لا
تهتم سوى بنفسها ، وأخذت طريقها
لاستدعاء الطبيب ، وهي مستاءة من تلك
الأم المثقفة التي لا تعنى بطفلها وتركت
قدمه حتى وصلت لتلك الحالة الفظيعة ،
دخلت الإستراحة ولم تجد أثراً للدكتور روجرز

وبدلاً منه وجدت لوك وحده ورفع عينيه

إليها متسائلاً : « أهنأك مشاكل؟ » .

« حالة في الإسعاف ، وكنت أبحث عن

الدكتور باتريك روجرز » .

وقف وهو يقول لها « لقدأ أرسلته لإحضار

صور الأشعة ، سأجىء معك ما تلك الحالة

؟ » .

« بثور جلدية » .

« بثور جلدية !! » وتوقف ووضع يده على

ذراعها « نحن نقوم بالاسعافات ، وليس

فحصًا طبيًا للقدم!! » .

أجابت ناعومي « إنتظر حتى ترى بنفسك ،

والطفل البائس المصاب » . وأبعدت ذراعها

عن يده وبدأت تعود مسرعة ناحية المبنى

الملحق .

رمقها بنظراته ولحق بها ، وبمجرد دخوله

الغرفة ، كانت السعادة تملأ روح ناعومي

لوجود لوك لسبب وحيد ، أنه يجيد طريقه

الساحر في نفوس الأطفال ولأنه كبح جماح
الأم الدكتورة جالبريث ، وأوضح لها مما لا
يقبل الشك مدى إستهتارها في رعاية ابنها .
وأجرى اتصالاً تليفونياً لحجز الطفل تيمى في
قسم الأطفال لعدة أيام .

قالت الأم بلهجة إستنكار وعدم تصديق «
لكنها مجرد بثور؟ هذا ما قالت ممرضتكم .»
رد لوك « نوع من البثور ؛ علاجها سهل لو
كانت في حالة عادية ، لكن بهذه الحالة
الردئية والمؤلمة جداً ؛ وسأكون فاشلاً وخائناً

لواجبي المهني كطبيب لو تركتة يمشى على
قدميه قبل علاجه . وسيتم حجزه فى قسم
الأطفال فهناك سرير خالى ، وسيجد الرعاية
الكافية والعلاج المطلوب . «

ذهب تيمى مع ليندا ممرضة قسم الأطفال
وهو يطير فرحًا وسعادة ، ولم يلتفت إلى أمه
، التى أسرعت لإحضار ملابس نوم وفرشاة
أسنان وباقى حاجياته .

قال لوك وهو ينظر إلى الطفل بجوار ليندا «
سيستمتع بإهتمامها لعدة أيام ، وهذا أفضل
من لا شيء » .

ردت ناعومي بركة « نعم ، تيمى البائس
المحروم من حنانها » .

قال لوك بغضب ومرارة « حالة نمطية لعائلة
مفككة ؛ دائماً هكذا نفس الشيء ، لا
رعاية ، لا وقت كافي ، وفقدان للحنان » .
صاحت ناعومي « ليس صحيحاً !! ليس
الأمر دائماً هكذا » .

كان في ذهنها صورة توبي ؛ الذي يعتبر
بشكل ما بلا أب ، ومع ذلك يتمتع بفيض
حنان وحب وأضاف « بعض العائلات بلا
آباء ومع ذلك تتمتع بنجاح مبهر » .
قال مستنكراً « لم أرى أحدها بعد ؛ فإنتهاء
الزواج بالإنفصال والطلاق يعني غياب
وإفتقاد الرعاية والحنان كواجب »
ردت ناعومى « لا أدري شيئاً عن الزواج
لكنني واثقة من خطأ رأيك في مسألة عدم

وجود أب فوجود أم ، أو حتى عمّة ، لا يهم

المسألة قضية حب وحنان «

« ما الذى جعلك متحمسة هكذا؟ كما لو

كنت ملمة وخبيرة بالموضوع . «

شعرت بالخجل وحاولت التملص من نقاشه

الموجع « باعتبارى غير متزوجة مثلك

كأعزب افترض نفس المعرفة والإمام . «

« ربما رأيت أطفال مشردين أكثر منك .. «

« آه ، نعم ، لا شك في ذلك طالما تجولت
حول العالم ممثلاً دور السندباد البحري !! » .
« لا حاجة لمثل هذا الأسلوب !! » .
« من حقى إستخدام الإسلوب الذى أراه
ملائمًا » كان ردها العصبى بسبب خجلها
المفاجىء وشعورها بالخطأ ، لقد أزعجتها
فكرة الطفل المجهول الأب ، وأرقها
إحساسها بالذنب لعدم بحثها عن والد توبى
، وعندما نظرت إلى الساعة التى تتدلى من
جيبها ؛ تزايد شعورها بالذنب ؛ فهذه

الساعة آخر ما أعطته لها أختها تيفاني قبل

وفاتها .

قالت بحدة « الساعة الآن الرابعة والنصف
وانتهت ورديتي » ودون كلمة أخرى أسرع

ناحية غرفة الممرضات .

ظل لوك واقفا مكانه ، ويده تحت ذقنه وهو

يراقبها تختفى عبر الممر .

طيلة طريقها في العودة إلى منزلها في

لنجستون ظلت صورة توبي وكلمات لوك عن

فقدان الأب تطارد مخيلتها ، فلم يفلح

مشهد السماء الساطعة الملونة بالوردى
والبرتقالى والمنعكسة على صفحة مياه البحر
اللامعة الكريستالية لم تفلح فى رفع معنوياتها
أو التخفيف ، من قلقها .
عندما جاء توبى مسرعاً فوق الممشى المترب
للترحيب بها تلاشت كل مخاوفها وهمومها .
ربما يكون توبى يتيماً ، لكنه لن يلقى حباً
وحناناً أكثر من الذى تحوطه به ؛ ونظرة
واحدة إليه تؤكد ذلك .

وتذكرت الدور الذى تلعبه العمه فلو فى
رعايته . ربما كانت أحواله ستكون أفضل لو
كان هناك أب يساعده فى رعايته . ومع ذلك
، هذا لا يغير حقيقة أن الدكتور جالبريث
المرأة التى تعشق عملها وتتخلى عن رعايته
إبنها ؛ بينما هى تحب توبي بجنون . لو
أدارت الحياة وجهها ، لكانت كرسى حياتها
لحب أطفالها هى ، لكنها ذات دور مختلف
فى الحياة ؛ فهى تلعب دور الأم والحالة معاً .

وهي تحتضن توبي تساءلت ناعومي مرة
أخرى إن كانت فعلت الشيء الصحيح طيلة
الأعوام الماضية بعدم بحثها عن والد توبي
الذي تعتقد أنه ديرك رودريجوس ، لكنها
أبعدت افكارها ، لقد فات الأوان الآن ،
من المحتمل أنه قد تناسى تيفاني ، أو أنه قد
قابلها أصلاً وابتسمت في أسي. الآن أصبح
مليونير ، مشهور جداً ، وهي تستطيع تخيل
رد فعله عندما تحاول بعث أشلاء الماضي ،
وتحميله مسؤولية طفل صغير. وبدأ ذهنها

يدور في حلقات مفرغة ، ولم تنته إلى أى

يقين ؛ وظلت حائرة .

كانت متلهفة على مصارحة العمه فلو

بمخاوفها في تلك الليلة ، وهما يجلسان في

الحديقة . كان توبي قد نام في غرفته ؛ في

الطابق الثانى ، كانت ناعومى على وشك

التحدث لكنها تراجعت عنها تذكرت

كلمات العمه فلو «لا تنكأى جراحًا قديمة

!« .

ذكرتها العمة فلو بوعدھا بالخروج مع توبي

وبوب وجانيت للبحر .

تأوهت ناعومي ، لقد نسيت ، فالتجديف

آخر شيء تفضله ، دائماً تشعر بدوار البحر

، حتى في الأيام الهادئة . وفي الصباح عندما

تغير الطقس تخلت عن فكرة الذهاب إلى

البحر لإحتمال هبوب عواصف .

بينما كان لبوب وجانيت رأيا آخر . فهما

متحمسان للبحر ، وهما يعيشان في كوخ

صياد في ميناء لونجستون وجدار البحر

يشكل جزءاً من سور الحديقة ؛ ولديهم
قارب صيد ، أمام الكوخ .
قالت جانيت بحماس « مسألة أن الجو
عاصف مجرد هراء !! » .
صاح توبي « نعم !! » كان يمرح في حذاء
البحر الأصفر ، والجاكت البرتقالي اللامع
كأحد أطفال الرسوم المتحركة وقال «
أنظري إلى الخيول البيضاء يا ناعومي !! » .
كان اليوم أول أيام الآحاد في شهر أغسطس
ولقد خططا للذهاب إلى جزيرة وايت حيث

يشاهدان سباق الحيتان ومشاهدة إحتفالات
ميناء الحيتان من أركان الدنيا الأربعة ،
حيث تحيط القوارب بالميناء من جميع
الجوانب .

كانت الرياح ضدهم ، مما يعنى صعوبة
الإبحار. وكالعادة تحيرت ناعومي عن سر
قرب الجزيرة. عند رؤيتها من الشاطئ
وبعدها وهم في البحر.

كانت تخشى تقلبات مسار القارب مما يلقي
بها من جانب إلى آخر ، لذا تجلس عند
الدفة بينما يمرق القارب عبر الرياح .
كان توبي يحب مغامرة البحر ، ولا يدرك
أخطاره ، ومع ذلك ورغم كرهها للبحر
أسعدها وجودها بالقرب من توبي بدلاً من
تركه مع جانيت وبوب. كانت الرياح ثلجية
مبكرة قبل أوانها ، وتزايدت قوتها ؛ قالت
جانيت بصوت واهن « الأفضل ربط حزام
الأمان » .

أومأت لها ناعومي ومدت يدها لتطال الحبل
بأصابعها ، وتستعد للفا حول جاك توبي
، عندما وقع شيئاً غير متوقع عندما إستدار
بوب بالقارب وضاع صوته في الهواء وهو
يحذرهم .

تحركت ناعومي وتوبي أتوماتيكيا ، كان توبي
أسرع منها واختفى فوق جانب القارب ،
صرخت ناعومي ، وبدون تفكير ألقت
بنفسها في المياه الرمادية الداكنة ، وعيونها
مركزة على جاك توبي ذي اللون البرتقالي

اللامع وهي تطفو متباعدة ، ومستمرة في
التباعد وسط الأمواج العنيفة .
لم تعد تدري ماذا حدث كان الأمر صراعاً
من أجل الحياة ، وكل شيء حدث فجأة
فمها ملء بمياه البحر المالحة ، والأمواج
العاتية تطوحها ، وجاكت توبي تتباعد
بسرعة وشعرت وكأن نهايتها حان أوانها ،
عندما ملأ أسمعها صوت حاد ؛ وظهر
شخص هائل يحمل توبي بجواره على دفعة
قارب بمحرك كبير. كان توبي يكح ويعطس ،

لكنه لا يدري حجم الكارثة ؛ فقط يغمغم
بكلمات عن هذا القارب الكبير الذى لم
يرى مثيلاً له .

احتضنت توبى بصيحة إرتياح ، كان مستغرقاً
ومستمتعاً بالحديث مع الرجلين اللذين
أنقذاه ، فهو لا يدرك مغزى الخطر الذى
وقع فيه ..

سمعت صوتاً مألوفاً لها يقول « هذا شئء
سخيف وأحمق ، يكفى هذا الطفل المدلل ؛

لكن ارتكاب حماقة الإنتحار سخافة لا

تطاق !! » .

ما زالت مياه البحر تملأ فمها ، ورفعت
رأسها لتحقق في عيون هذا الرجل الذى
سرق أحلامها طيلة إسبوع ، كانت عيونه
داكنة غامضة مثل مياه المحيط حولهم .

قالت له « كيف .. ؟ »

رد لوك « بالضبط ! ما الذى جعلك تفعل

هذا ؟ »

« ألقيت بنفسى خلف توپى !! »

« أفهم ذلك ؛ مجرد منطق أنثوى بأئس سمعته

كثيراً ، ماذا كنت تريدن أو تستطيعن ،

ارتكاب حماقتين ؟ » .

كزت ناعومي أسنانها وأطبقت قبضتها ،

ما حدث يبدو مثل كابوس فظيع ، ثم ينقذها

لوك رودريك شيء لا يمكن تصديقه . ربما

هذا مجرد كابوس ، وبعد لحظة تستيقظ لتجد

أن شيئاً لم يحدث . لكنها تشعر بيده القوية

تهزها بعنف مؤكدة لها أنها يقظة . وأن ما

حدث جرى فعلاً ، والآن ها هو لوك

رودريك يؤنبها على غبائها .

قال لها بحدة « أنت مصدومة ، لكن الطفل

لا يشعر بشيء »

وأشار ناحية توبي ، الذى يقف الآن بجوار

الرجل الآخر وهو يلوح ناحية بوب وجانيت

.

ردت ناعومي « هل ستوصلنا إلى الجزيرة؟ »

وهي تمسح المياه المألحة عن وجهها وعيونها.

« وهل أمامي خيار؟ » .

غمغت « حسنًا ؛ يمكنك أن تلقى بنا إلى

البحر ثانية » .

قطب جبينه « إن لم تنتبهى لنفسك سأفعل

ذلك ، أنت و... » ونظر ناحية توبي .

قالت ناعومي « ابن أختي ، توبي » .

« يا لك من خالة حنونة جدًا ، أعترف لك

بذلك » .

لم تكن تنصت لكلامه ، كانت تنقل ناظريها

بين توبي ولوك ، وهكذا لقد أذهلها ما حدث

، وأذهلها الشبه الكبير بينهما ، ولولا فارق

العمر ، لكان توبي شقيق لوك نفس الشعر
المجعد ، الملامح ، العيون الخضراء الداكنة .
قال لوك وهو يلمح مدي ارتعاش جسدها «
بمجرد وصولنا للشاطئء يجب تغيير ملابسك
المبتلة !! » .

الفصل السادس : سوء تفاهم

جانيت وبوب من أقرب وأوثق الأصدقاء
لناعومي ؛ لكن لهما عادة مجنونة في الإهتمام
بكل شيء وتنظيمه . و بالنسبة لناعومي ،
ستكون في قمة سعادتها وتشكرهم شكراً
جزيلاً لو تركوها ترتب بقية اليوم بنفسها
وتقضيه كيفما شاءت ، لكن جانيت وبوب
ولوك وصديقه البحار الذي اسمه مات
تصادفت أفكارهم مع رغبتها .

مات البحار صديق لوك يسكن في الطاحونة
القديمة في مالتس ورث ، القرية المواجهة
لشاطيء لونجستون ، ولم تضيع جانيت وقتًا
في إنتهاز الفرصة فهي شغوفة بالتاريخ المحلي
لأرجاء المنطقة ، ودائمًا كانت تفصح عن
شوقها لدخول الطاحونة ، وها هي تقابل
رجلا يسكن هناك ، وإعتبرتها فرصتها
الذهبية التي يجب ألا تضيع .

قبل أن تجد ناعومي فرصة للإعتذار ،
وهكذا تحولت الحفلة كلها ناحية طاحونة

مات وأصدقائه ؛ فضلا عن المصادفة التي
كشفت عن تعارف مات بجانب وبوب من
قبل كبهار ؛ وبعد قليل من الإيضاحات
وصيحات الترحيب جلس الجميع لتناول
الغداء ، وشعرت ناعومي وكأنها وقعت في
فخ وأجبرت نفسها على الابتسام ، بإمتنان
، وتجرعت في صمت حقيقة أنها مجبرة الآن
على قضاء اليوم كله بصحبة الرجل الذي
حاولت طيلة أسبوع كامل تجنبه ، كان توبي ،
طبعا ، ضيف شرف الحفلة ؛ يحيط به إناس

يتحدثون عن الملاحة والقوارب والمحركات ،
وهذا ما يريده . وشغلتها مشكلة أخرى ،
مشكلة توبي ؛ الذى حاولت طيلة أعوامها
الماضية الحفاظ على خصوصية حياتها
الشخصية وإنفصالها عن عملها ، لكن
حرصها ذهب مع الريح . لماذا يأخذها قدرها
هكذا؟ لماذا من بين كل البشر؛ لا يكتشف
سرّها سوى الرئيس الجديد لقسم الطوارئ
والحوادث بالمستشفى؟

حاولت أن تطمئن نفسها وهي تقول ربما
هذا أفضل ؛ طالما عرف لوك أنني أرى طفل
صغير ؛ إذن سيتلاشى إهتمامه بي ، بنفس
إسلوب بقية من قابلتهم من الرجال ؛
وهكذا يتركنى لحالى وأنعم براحة البال .
وسألت نفسها ؛ لكن أتريدى ذلك حقاً ؟
وتناوبتها الشكوك ، وهي تتساءل أتريدى
حياة منعزلة وحيدة للأبد؟ لكن الحياة
بصحبة لوك ستكون ممتلئة حيوية وسعادة .

وهمست لنفسها بصوت مسموع « فيم
تفكرين أيتها الفتاة الحمقاء ؟ » وهي تتطلع
إلى صورتها في مرآة الحمام « تزعمين وجود
شيء يربطك بلوك بينما لا علاقة هناك
أصلاً ، مجرد أمانى كاذبة ؛ مجرد تفسير ،
ومبالغة لمغزى قبلة وهي شيء لا يستحق
التفكير !! » .

إرتدت الجينز والسويتز البحرى الذى
إستعارته حتى تجف ملابسها ، وعكست
شعرها فى تسريحة على شكل ذيل حصان ،

ما يجعلها تبدو كإبنة السابعة عشر ، وهبطت

السلم .

وهي مصممة على تأكيد إتزانها في مواجهة

جاذبية لوك رودريك .

لم يمنحها توبي سوى نظرة خاطفة ؛ كان في

قمة نشوته وسعادته ينصت ويشارك في

حوارهم . كان ينصت لحديثهم عن المحركات

والقوارب وقوة القارب الذي أنقذهم

وإنتشلهم من الغرق ، ومدى إستهلاكه

للقود كان كل ما يسمعه يثيره .

قال لوك لناعومي « يا له من طفل لطيف ،

مؤكد أمه فخورة جداً به . »

أخذت نفساً عميقاً ، يا له من سؤال صعب

ومحتوم وأجابته « أمة متوفية » .

« وأباه ؟ » .

« ولا ؛ أباه ؛ أخشى ، أننى ، أقوم بدور

الأم البديلة والأب البديل بقية عمره » .

كان المدعوون متجمعون حول مائدة في

مطبخ واسع يطل على الميناء ، وكان لوك

يحتسى الحساء الدافئ ، وهو يحدق في

ناعومي التي تجنبت نظراته ، وتطلعت عبر
النافذة إلى القوارب العائمة فوق سطح
البحر وتتماوج مع الرياح في مشهد خلاب .
قال لوك بنعومة « آه ، هذا يفسر أمور
كثيرة » .

وهي تنظر إليه وجبينها معقود سألته « يفسر
ماذا ؟ »

« ردك العدائي على حديثي عن الأسرة التي
بلا أب يرعاها ، وهذا لأنك المسئولة عن
رعاية الطفل توبي » .

ردت ناعومي « لقد قفرت إلى الإستنتاج
المغلوط ؛ ربما توبي بلا أب أو أم ، لكن كما
ترى ، فهو لا ينقصه الحنان ، وأيضاً لست
وحدى المسئولة عن رعايته هناك عمتي فلو
العجوز وهي ترعاه بقيّة الإِسبوع ، وهي
عامل مريح ومؤثر في حياته » .
قال لوك وهو ينظر إلى توبي المستغرق في
حديث مع مات « هو بحاجة لرجل » .
ردت بضيق على ملاحظته « نحن على مايرام
بدون وجود رجل » .

رد متحدياً « يجب أن تتزوجى » .

حدقت ناعومى فى وجهه بذهول ؛ وإنتابها
التوتر يا لأعصابه وجرأته !! دائماً يمارس
هوايته المتسلطة تماماً كما هو فى المستشفى ،
لكن خارج المستشفى يجب ألا يلتفت إلا
لحاله !!.

قالت ساخرة « يا لها من فكرة جيّدة ؛ نماذا
تقترح أن أفعل ؟ أضع لافتة تقول أنا للعرض
«؟» .

إبتسم مازحًا « هذه أحد الوسائل التي
أقترحها ؛ لكن بإمكانك « توقف لحظة ثم
قال « تبدأين في قذف الكرة وإظهار
قابليتك وجاذبيتك لراغبي الزواج طبعًا ،
لاحظت مرة أو مرتين أنك موافقة على
الزواج « إعتراها الخجل لإدراكها الغريزي
لتلميحاته ؛ وأضاف « لكن لسوء الحظ وبدأ
أنت عاجزة عن مواصلة ذلك » .
لمعت عيوتنها بالغضب « أنا متلهفة على
الزواج » .

«آه ؛ طبعًا ؛ نسيت ريتشارد نيكولاس لكنه
أصغر من أن يتحمل مسؤولية أسرة !!» .
ردت ناعومي « لست منتظرة من ينتشلي
من العزوبة كما قلت ، ول مجرد أنك أنقذتنا
من الغرق ؛ لا تظن أن ذلك يعطيك الحق
للتعليق على حياتي الشخصية» شعرت
بتورد خدودها وإحتراق أعصابها ، وأدارت
مقعدتها حتى تتجنب مواجهته . وحاولت
الإستغراق في الأحاديث العامة وتجاهله .

لم يجدى إشتراكها في أحاديث المجموعة في
رفع معنوياتها ؛ وبدا وكأن كل شيء يقف
ضدها . فلقد وجه مات دعوته إلى بوب
وجانيت لزيارة الطاحونة في عطلة الإِسبوع
القادم . وأعرب توبي عن رغبته في الذهاب
معهما . وسمعت وهي شاردة مات يعد توبي
أن يصحبه هو ولوك الإِسبوع بعد القادم
لمشاهدة سباق الدراجات عند سيلفستر
ستون .

قال مات لناعومي « طبعاً نود أن تأتي أنت
أيضاً ؛ وطفلك الصغير يعرف كثيراً عن
المحركات » .

ردت ناعومي بإبتسامة « هذا ما فهمته في
النصف ساعة الأخير فقط » .

كان مات شاباً محبوباً أصلع الرأس وبقايا
شعره الفضي تحوط جانبي رأسه عيونهُ زرقاء
لامعه ، ووجهه ضاحك ربما أحبه توبي
لإفتقاده لصديق مثله ، صديق في مثل
شخصية وعمر والده . ولهذا قررت ناعومي

بكل رضاها تدعيم الصداقة مع مات . وهي
تقول لنفسها ؛ لقد كان لوك مخطئاً بقوله أنها
بحاجة للزواج ليكون هناك رجلاً بصحبة
توبي!! .

كانت تدير عمداً ظهرها إلى لوك . وكانت
الأحاديث مختلطة والجميع يجتسى الحساء
الساخنة ؛ ويلتهمون الخبز الفرنسي .
وعرفت من الحديث أن مات أرمل وله
ولدين في عمر الصبا والشباب أحدهما سائق
سيارات سباق ، وهكذا خمنت سبب الزيارة

الموعدة للسباق ؛ ولم تسأله وظلت تنصت
صامتة ، وحاولت الإستمرار في تجاهل لوك .
رغم إحساسها بنظراته تخرق ظهرها .
عندما أوشكت الحفلة على النهاية لم تجد
مهرباً من صحبة لوك . فالمفروض أنه
سيوصلها هي وتوبي في قاربه إلى لنجستون ،
قال لوك حاسماً « أظنكما ستكونان في آمان
معنا » .

أبدى توبي سعادته الغامرة ، وفي سرها
إرتاحت ناعومي أيضاً ، فهذا أفضل من

قارب بوب لكنها كانت تفضل لو لم يجيء
لوك معها ، إلتفتت كل الرؤوس في الميناء
عندما شق القارب الأحمر الضخم طريقه
فوق سطح المياه وهو ينفث دخان محركاته
القوية ، ويمضى مسرعًا خارج الميناء ، كان
توبي محلقًا في سماء سعاداته ، ويقف بجوار لوك

بعد الوصول إلى لونجستون لوحت مودعة
لوك ومات وهي تشاهدهم يعودون إلى
مالتس ورث ، وقالت لها العمدة « أظن يا

عزيرتي أنك تعملين مع لوك ، يا له من رجل
لطيف ، أليس كذلك ؟ .
ردت ناعومي « نعم » وهي تتمنى لو كان
بمقدورها الإفصاح عن مشاعرها الحقيقية ،
وما زال توبي يواصل حديثه عن عطلة
الإسبوع القادم حتى قبلته وقالت له طاب
مساؤك ، وهو يتهاياً للذهاب إلى سريره .
لكنه سأها قبل « إنصرافها ستجيين
لمشاهدة السباق والقوارب أليس كذلك ؟ » .

إبتسمت له وهي تطمئنه « طبعًا ؛ لو أردتني

أن أجيء » فهي لا تريد تنغيص متعته

وإفساد سعادته .

غمغم بصوت نائم « آه ؛ نعم ، لقد قال لوك

وكذلك مات انهما يريدانك أن تجيئي وقال

لوك . . . » .

وأغمض عيونه وغرق في النوم .

وهي في طريقها عائدة إلى الصلاة حيث

تجلس العمة فلو ، كانت الكلمات تنهش

دماغها « لوك قال ، لوك قال » .

وبدا وكأن مخاوفها قد تحققت لقد إندمج
لوك في حياتها هي وتوبي . لكنها هزت رأسها
بحسم وإصرار لتبعد تلك الأفكار عنها ؛
وقالت لنفسها هذا بسبب الإرهاق فقط .
لمجرد قضاء يوم واحد مع لوك يوم العطلة
لمشاهدة السباق وينتهي الأمر . وفي النهاية
الدعوة موجهة من مات .
لكن ما زال ذهنها مشوشًا ، وعندما
إستيقظت في الصباح . قالت لنفسها يجب
وقف هذه الحماسة ، وأخذت حمامها ؛

وارتدت الزى الرسمى الأزرق الداكن ولفت
خصرها بحزام أرجوانى غامق ، وارتدت قبعتها
البيضاء الناصعة .

وهى فى طريقها لمبنى المستشفى العام قالت
لنفسها أن العمل الشاق سيلتهم كل تلك
الأفكار المخيفة ولن يكون له أى تأثير على
حياتها الشخصية ، فهو مجرد رئيسها فى
العمل ولا شىء أكثر من ذلك .

وهى تتطلع للعمل الشاق الذى ينتظرها
وهى فى غرفة تغيير ملابس الممرضات رن

جرس التليفون ليخبرهم بالإستعداد « حالة الطوارئ » وصاحت جلوريا « فى صباح يوم الاثنين أيضاً ، وأنا لم أضع مكياجى بعد ولا رموشى الصناعية » .

حذبتها ناعومى خلفها « أستغرب ماذا يعدون لنا الآن » .

تبعتها جلوريا ، وعند وصولهم إلى مكتب رئيس القسم وجدتا لوك والرئيسة مورفى فى إنتظارهم وتلاشى إحتجاج جلوريا ، عندما عرفت أن « حالة الطوارئ » ليست بروفة

تدريب ، بل هي طوارئ حقيقية ، وبعد
حضور كل طاقم التمريض والأطباء قال لهم
لوك :

« هناك تسرب غازات كيميائية من حمام
خزان ناقلة ، لقد تسرب سبعة آلاف
وخمسمائة لتر من غاز كيميائي غير معلوم ،
ولسوء الحظ حدث التسرب من حمام الخزان
ليلاً حيث كانت الناقلة تقف وسط مجمع
سكني ، حيث غطى الغاز المنطقة ، ونحن لا
نعرف طبيعة الغاز الكيميائية الآن ، ولهذا

سيكون العلاج صعباً . والحالات الأولى

ستصل حالاً .»

سأله الدكتور باتريك روجرز « هل تعرف

الأعراض المرضية التي ستظهر على المرضى ؟

.«

« أبلغني فريق الإسعافات والشرطة أنهم

يعانون من القيء ، والصداع ، والدوخان

وزيوع البصر ، سنعالج الأعراض الظاهرة أولاً

، وعندما يصلنا التحليل الكيميائي سأخبركم

بالعلاج .»

قبل أن تنتهي كلماته وصلت عربات
الإسعاف تحمل الحالات الأولى ووقفت
ناعومي مع الطاقم الجميع يعرفن ما سيفعلن
, وهذا بفضل , التدريب .

ظهر ريتشارد بجوار ناعومي وشكل فريق
بالإضافة إلى سواروب راو .

قام ريتشارد بمساعدة ناعومي بالفحص
الجسماني للمرضى ، وأرسل ، الحالات
الصعبة إلى غرفة أشعة إكس ، وأعطى الذين
يعانين من الإغماء حقنا ثم يحولهم إلى

سواروب حيث تقطر للجميع قطرة في
عيونهم لتنظيفها . كان جميع المرضى بحالة
ليست صعبة جدًا.

تساءل ريتشارد « متى يتوقفون عن إحضار
المزيد؟ » وهو ينظر لفريق الإسعاف يحضر
سنة من المرضى الجدد ، جميعهم يكح
ويسعل وتدمع عيونهم .

أجابه رجل الإسعاف « نحن على وشك
إحضار اخرهم » .

في هذه اللحظة إنضم لهم لوك وهو يقول «
يجب أن تسعدوا لأن الحالات التي نعالجها
ليست مسممة ، وفي الغد سيعودون لحالتهم
الطبيعية ، ويصبح هذا مجرد ذكرى مؤلمة
!!».

سأله ريتشارد « ما هذا ؟ » .

أجابه لوك « الغاز الكيميائي المتسرب مجرد
خليط من الكحول والميثيل والبيوتاسيوم
والسلفور والماء والملح » وهو يقرأ تقريراً «
كان في طريقه لمصنع مخلفات » .

قال أحد المرضى وهو على السرير « يبدو كريبها لي ، هل أنت واثق أن الأمور ستكون على ما يرام ؛ يا دكتور؟ » .

طمأنته ناعومي « لا تشغل بالك طالما قال الدكتور رودريك أنك ستكون بخير إذن يجب أن تثق به » .

ردّ لوك بصوت هامس « شكراً على ثقتك يا ممرضة » .

بعد ثلاثة أرباع الساعة إنتهى العمل ،
وأكملوا برنامجهم اليومي ، وراحة القهوة

والغذاء . وبدأ معظم المرضى فى العوودة إلى
منازلهم ، ومن إجمالى سبعين حالة لم يبقى
سوى ستة حالات فقط لمزيد من الرعاية
والملاحظة طيلة الليل .

أخبرهم لوك بأن طاقم الوردية الصباحية
سيرتاحون بقية اليوم ، رد ريتشارد « ماذا
بقى فى اليوم ، لن أستطيع إكمال بحثى اليوم
؛ ذهنى مشوش » .

خلعت ناعومى حذاءها وهى تشرب قهوتها
كالعادة ، وقدمها توجعها من ضيق الحذاء ،

والتعب أنك قواها ، أنهي ريتشارد طعامه

ووقف « تحياتي لك ووداعاً » .

داعبته جلوريا « إمضى يا ريتشارد ستعود

حالاً !! » .

بينما تلبس ناعومي حذائها سأها لوك « لماذا

لا تلبسين حذاء أكبر » .

« ولماذا لا تكن في حالك ؟ » .

« فكرت أن ألقى به من النافذة حتى تشتري

حذاء أكبر ، لكن لا تقلقى لن أفعالها ، فلن

أتحمل أن تسير إحدى ممرضاتي في المستشفى

حافية القدمين !!» .

كانت الممرضات تنصرفن وتمنت ناعومي لو

تبعتهن ، حتى قالت السيستر مورفي « أنا

ذاهبة الآن يا لوك هل تريد شيا آخر قبل

إنصرافي ؟ »

« لا شيء سوى أن تبحثي لي عن عروس

عذراء رائعة الجمال » .

ردت مورفي « أمامك ناعومي » كانت

دعابتها غير مألوفة !! .

ردت ناعومي « لست في حالة تسمح لي
بذلك » وقفت وقالت « عفواً سأصرف »
لكنه أشار للجرسون ليحضر له فنجان قهوة
آخر.

ورد عليها « حسناً ، على الأقل إشربي معي
فنجان قهوة ، لست في عجلة ، أهنأك شيء
ملح ؟ طالما لن تذهبي لشراء حذاء كبير !! »

« لا ، لن أشتري !! » .

سألها « أين روحك المرححة؟ لا ضرر في

الأقدام الكبيرة !! » .

« قدمي ليست كبيرة ، ولا أريد أن أشرب

قهوة ؛ شكراً لك ، حان موعد انصرافي

للراحة » .

« آه ، نعم ، دائماً تهربين » .

حاولت التملل في مقعدها وهي تحاول

تجاهل تلك الأحاسيس التي اجتاحتها

وهربت من نظراته .

فاجئها بسؤاله « من والد توبي؟ » .

تلعثمت « لا أدري » .

« من هو؟ »

نظرت مطأطأة الرأس إلى قدميها تحاول التفكير فيما ينبغي قوله ، فلا مناص من الإجابة ، وقالت في النهاية « لا أدري من

يكون »

رد في إستنكار « لا تعرفين » .

« لا ، لدى فكرة ، لكنني لست واثقة ؛

ولم أفعل شيئاً حتى الآن .» .

« لا أصدق هذا - خصوصاً عندما تقولينه

أنت بالذات ».

ذهلت لكلماته ورفعت رأسها عاليًا ونظرت

إليه ، وجدت في أعماق عيونه تعاطف

حقيقي ، وفجأة حاولت كتم ضحكة

هيسترية ، أیظن أنها أم توبي وليست خالته

!! أيعقل هذا ناعومي سيلبورن الفتاة العذراء

الغير واثقة من نفسها ، الساذجة یظنها لوك

رودريك أم بلا زواج !!

الفصل السابع : مفاجأة

جاءت كلماته لتؤكد شكوكها عندما قال «
أنظري يا ناعومي ، لن أخمن ، بل يجب أن
تفكري في تحليل دمك لتحديد من شريكك
في أبوة توبي ؟ » .

وليزيد الطين بلة كما يقولون مد يده وأطبق
على كفها ، عند أول لمسة شعرت ناعومي
بارتعاشها وحاولت النظر بعيداً. كان صوته
في منتهى الجدية ، ونظراته الآسيانة ، كل

ذلك جعلها ترتعد . فهي لم تفكر أبداً فيما
يظنه البعض عن طبيعة إنتماء توبي لها ، في
الواقع لم تلتفت أبداً لذلك لكن الآن ، ها
هي مذهولة من شكوك لوك فعلاً !!
لكن رغم هذه الحقيقة ؛ ما زالت عاجزة عن
الكشف عن الحقيقة ، لأنها بذلك ستخون
ذكرى شقيقتها تيفاني ؛ وهي تعتقد أنها
تستحق الحفاظ على كرامتها في عالمها
الآخر . فهي الآن لا تملك حولا للدفاع عن

نفسها وناعومي هي الوحيدة القادرة على
ذلك .

قطع لوك شرودها وصمتها بقوله « ها هو
فنجان قهوةٍ اخرٍ؛ لا داعي لكل هذا
الأسى؛ لست أول فتاة يحدث لها هذا » .
شردت في أفكارها السوداء؛ وقالت في سرها
؛ الأمر يتردى من سيء إلى أسوأ أظنني
أنجبت طفل سفاخًا لا ادري من يكون أباه!!
من حقه "أن يفكر هكذا!! وظلت غارقة في
صمتها إحتراماً لذكرى شقيقتها تيفاني ؛

وتناولت فنجان القهوة وداهمتها فكرة ملحة
بالهرب والإبتعاد عن طريق لوك قبل أن
تضطر لنسج مزيد من الأكاذيب ؛ فهي
سترتكة على وهمه وتجعله يركن لتصديق هذه
الإكذوبة ، وأنها آم توبي . ولكن خشيت لو
ظلت بجواره لن تطيق كل هذا وربما تنفجر
وتحكي له كل شيء عن تيفاني وديرك
روديرجز .

ارتشفت بقايا الفنجان مرة واحدة ووقفت
على قدميها وقالت « يجب أن أذهب فعلاً

» .

« لكننا لم نناقش الإحتمالات بعد . . » .
« ليس هناك ما أريد مناقشته ، ورغم ثقتي
في مقاصدك ، لا حاجة لأن تشغل نفسك
بأموري ؛ بإمكانني الإهتمام بنفسى وبتوبى »

« لكننى أحب توبى ، بطريقة غريبة شعرت
وكأننى أعرفه منذ مدة يا له من أمر فى منتهى
الغرابة » كان وكأنه يحدث نفسه .
وافقته ناعومى وهى تضحك بمرارة .
« نعم إنه غريب ؛ لكن على الأقل فأنا
أعرف أنك لست أباه !! » .

بمجرد أن لفظت تلك الكلمات تمت لو لم
تنطقها ؛ فهى تستحق قطع لسانها ، لكن
يبدو وكأن شيطاناً تلبسها وأسلمت له
قيادها ليس لحجب الحقيقة بل لدفع لوك

لمزيد من إساءة الظن بها لذا قالت له « عفواً

سأنصرف الآن » .

لف خصرها بيده وهو يقول لها « ألم تفكرى

فعلاً فى مدى تأثير ذلك على توبى؟! » .

حاولت دون جدوى ابعاد يده عنها ،

وعندما نظرت إلى ذراعه القوية التى أمسكت

بها دون فكاك ، على الفور جال بذهنها

صورة القرصان البحرى على غلاف الرواية

التى كانت تقرأها مورفى .

وشعرت بضغط ذراعه حولها ؛ وكأن بمقدوره

تمزيق أى رجل يواجهه.

وشعرت بضعفها الإنثوى ، وإنفجرت قائلة

« دعنى وشأنى أيها المتجبر ، ومن فضلك

انسى وعدك بشأن عطلة الأسبوعين

القادمين . ليس لدى أى رغبة لقضاء راحتي

معك أو مع أصدقائك . لدى ما يكفيني

ولست أطيق هذا الإستجواب !! » .

غام وجهة بال غضب « لو تراجعى إذن

لأثبتى أنك لا تهتمين بتوبى كما تزعمين ،

ماذا ستقولين له ؟ أنك لا تستلطفيني ولهذا

تحرمينه من المتعة ! » .

« أنك خبيث .. » وتوقفت الكلمات في حلقها ، وهي تدرك مدى صدق كلامه ، فهي لا تستطيع أن تفعل ذلك . وحاولت التملص منه .

لكنه قال « لا تهتمى بإكمال عبارتك فهمت ما تريدين قوله » .
ردت في لهجة هادئة رغم أن قلبها يموج بعواطف شتى « يشرفنى تلبية الدعوة

للخروج معكم في عطلة نهاية الأسبوعين
القادمين كما إتفقنا ؛ لكن بعد ذلك سأكون
في غاية السعادة لو ابتعدت عن حياتي .
نجحت في التخلص من قبضته ، وحاولت
الخروج ؛ وهي تضيف بصوت خفيض «
سأكون في غاية الإمتنان لك لو إحتزمت
رغبتي » .

لكن ؛ حتى وهي تطلب منه الإبتعاد عن
حياتها ؛ كانت ناعومي تعرف أن بإمكان لوك
أن يصبح الأب الذي يحتاجه توبي والحبيب

الذى تتمناه . وشعرت بوهن وضعف
جسدها وكأن قدماها ستخونها وإختلطت
داخلها مشاعر الغضب والإحباط فهى
تعرف أن شيئاً من ذلك لن يحدث .
ضاعف لوك من البؤس والأسى الذى يملأ
كيانها بقوله « أظنك على حق . يجب أن
أتحلى بالحكمة وابتعد عن طريقك وحياتك
يبدو وكأننا نخلط الماء بالزيت » .
تمنت لو بكت ؛ صرخت ؛ شرحت له
الحقيقة ؛ لكن الكلمات تجمدت كالأحجار

في حلقها . وغطت الدموع عيونها ،

وإستدارت وغادرت البوفية. واستغرب مدير

البوفيه عن سبب جلوس لوك رودريك

وحيدا يحدق في فنجان قهوة ووجهه يتطاير

شرر الغضب منه .

رغم إرهاقها من العمل في البار تلك الليلة ،

إلا أنه ساعدها على نسيان همومها الحالية ،

وأفكارها حول لوك وتوبي ، فلقد ظل الأثنان

مرتبطان معًا في مخيلتها . وعندما أوشك

المساء على الرحيل ؛ قالت لنفسها يا

لحماقتك وغبائك لجعلك لوك يظن أنك أم
توبي . لقد جاءت فرصة ذهبية لإبلاغه
بالحقيقة ومع ذلك ضاعت سدى ، والآن
فات أوان التراجع . سيحتقرها الآن ، ولن
تلومه ، فهي الملوثة !! وابتسمت ابتسامة
حزينة ، وفي النهاية قالت لنفسها ؛ لقد
أعددت حفرتي بنفسى ولم يبقى سوى أن
أدفن نفسى داخلها !!
عندما دخلت ناعومى المطبخ قالت لها
موللى « يا رحمة السماء يا عزيزتى لقد

بذلت جهداً خارقاً اليوم أكثر من كل
الأخرى ، لا أدري من أين تأتي بتلك
الطاقة .

ردت " ناعومي ضاحكة « طاقة عصبية » يا
لصدق تلك الكلمة !! فهي تشعر فعلاً
وكأنها تجرى حتى لا يلحق بها مخلوق غامض
يطاردها ، شيء لا تستطيع التعبير عنه
بكلمات ، ولكنها تدرك أنه يخص علاقتها
بلوك .

هكذا تبدل قصارى جهدها الجسماني وتقوم
بكل شيء حتى لا تترك فراغاً لخيالها أو
أفكارها . ومع ذلك طرأت لها فكرة الإنتقال
لمستشفى آخر ، هذا أحد الوسائل لتجنب
الارتباط بلوك ، لكن هذا سيفرض عليها
البحث عن عمل إضافي آخر لتوفير قدرًا
كافياً من المال ، واعترفت بعجزها عن تحقيق
تلك الرغبة .

ورغم إرهاقها الجسدي عندما تضع رأسها
فوق الوسادة ، يستعصي النوم عليها ،

وتتماوج خيالات ووجه لوك أمامها ويقلقها

ثقته بأنها أم توبي.

كان صباح اليوم التالي كئيبيًا ، كان يوم صيفي إنجليزي عادي وممطر ، لكنها كانت أكثر إحساسا بكآبته من كل زميلاتهما . كان لوك أكثر صرامة في تعامله معها ، ولم تجدى محاولتها لعدم الالتفات له ، فلقد عانت من مشاعر الإهانة والتعاسة . وقالت لنفسها كان ينبغي أن أسعد بذلك أنا التي قلت له أن يتركني وشأني .

إنتابها إحساس بغبائها و حماقتها ، وقالت
لنفسها يجب أن استبدل زى الممرضة الأزرق
بزى آخر أحمر ؛ لقد جعلته ينظر إلى وكأننى
إمرأة ساقطة مبتدلة ، رغم أنه ليس من حقه
تقييم سلوكى والحكم على أخلاقى ، وإلا
لكانت أعمدة الشائعات والفضائح فى
الصحف أولى بذلك . فهو عندما كان نجماً
تليفزيونياً شهيراً فى تلك المسلسلات لم
تنقطع الأقاويل حوله .

وهى الآن تتذكر أحد العناوين الصحفية عنه
« الجراح بصحبة فتاة جديدة في كل ميناء »

ولهذا فالتظاهر بالإستقامة مجرد نفاق وخداع

، قالتها لنفسها وهو يمر أمامها ويدخل

مكتبه ويغلقه خلفه ، وكررت بأسى أتمنى أن

يريح ذلك ذاتك المريضة !!

ردت الرئيسة مورفي على تساؤل باتريك «

السيد رودريك يكتب ورقة بحث ، وقال أن

تتصرف بنفسك ما لم تأتى حالة طارئه » .

تأوه باتريك وتبادلت ناعومي وجلوريا
النظرات . فهما تعرفان أن باتريك لا يرتاح
للعمل الشاق . ودائماً يخلق المبررات
للتهرب من العمل .
صاحت جلوريا « يا له من طقس كئيب !! »
ووقفت للحظة بجوار ناعومي وهي تحاول
إخراج صورتي أشعة أكس من رزمة الملفات
المكدسة وأضافت جلوريا « يبدو أنني
سأستقيل وأبحث عن وظيفة في إيطاليا » .

قالت ناعومي مندهشة « هل تتحدثين

الإيطالية ؟ ».

« ولا كلمة واحدة » وأشارت إلى رذاذ المطر

المنهمر من السحاب « لكن هذا شيء يتعلم

بالغريزة !! ».

وافقتها ناعومي « نعم أنت على حق , ما

أجمل الهروب من هنا » .

جاءها صوت لوك من خلفها « الهروب

خصوصاً من الحقيقة لن يصل بك إلى شيء

؛ ستلاحقك الحقيقة أينما ذهبت ».

ردت ناعومي حاسمة « كالمعتاد دائما

تتلصص على الحديث الشخصي ؛ وتصل

إلى نتائج خاطئة تمامًا « وقالت في سرها يا له

من رجل ، وإلتفتت لتواجهه وهي تضيفت «

كنت أتحدث مع جلوريا وكنا نتحدث عن

الطقس!!!!».

« لست متلصصاً !! ».

« أعتقد أنني إتفقت معك بأن حياتي

الشخصية شيء يخصني وحدي «.

رد عليها « لا أذكر أنني إتفقت معك على

أى شيء » .

« أليس هناك برنامج أو أى شيء يساعدك على تقوية الذاكرة ؟ أنا واثقة أنني قرأت مثل

هذا البرنامج فى ملحق الصنداى » .

« لا حاجة للابتدال !! » .

« هذا هو الطريق الوحيد الذى أعرفه » .

رد عليها « من الواضح أن هذا ليس المكان

أو الوقت الملائم لمثل هذا الحديث » .

بادلته الرد « لن يكون هناك أبدًا وقت أو
مكان ملائم ». .

مع كل كلمة تتفوه بها تشعر وكأنها تبعده
عنها أكثر فأكثر ، فهي ليست بحاجة
لشفقته أو عونه .

جذبتة السيستر مورفي بعيدًا تجاه مكتبها ،
وعادت ناعومي لترتيب صور الأشعة .
وقالت في سرها إهتم بشأنك يا لوك ، مهما
كانت دوافعك نبيلة ، ومع ذلك تشعر
بإنجذاب له ، شيء لم تشعر به تجاه أحد قبله

، وفي نفس الوقت تشعر بخطرہ الذي
يتهددها ، تنهدت ، كم تكون الحياة أحياناً

عنيذة!!

انقضت الظهيرة دونما وصول حادثة واحدة ؛
مما اسعدها .

وعاد لوك للتصرف معها وكأن شيئاً لم يحدث
، وهكذا مر الوقت بسلام ، حتى عادت
روز مورفي وهو يحدثانها عن وظيفة الرئيسة
مرة أخرى .

قالت مورفي « ليس أمامنا مرشحة أفضل

منك » .

وأضاف لوك « ونحن نتوقع أنك غيرت رأيك

، أعرف أنها لن تضيف لك عائداً كبيراً بل

تحمّل في طياتها عون هائل لنا » .

قالت ناعومي كذباً « لا دخل للنقود بذلك

» فهي لا تجرؤ على أن تقول لهم أن دخلها

من العمل في البار كجرسونة يمثل أربعة

أضعاف دخلها من وظيفة الرئيسة دون تحمّل

أعباءها !!

تبادل لوك ومورفي النظرات الغاضبة ؛ ولم
ينطقا بكلمة واحدة .

عنا دخلت ناعومي المطبخ سألتها مولى «
كيف حالنا الليلة ؟» وهي ترتدى مريلة
الجرسونة وتطالع صورتها في مرآة مطبخ البار
؛ فهذا الزى أكثر شيء تكرهه في عملها .
فهو قصير جداً بالنسبة لها ويظهر جانباً كبيراً
من سيقانها الطويلة ؛ مما يلفت إنتباه زبائن
البار . ورغم أنها تعمل هنا منذ عامين ؛ فهي
دائماً ترمق كل من يحاول مغازلتها .

دائماً يتناول العاملون في البار طعامهم قبل
بدء العمل بنصف ساعة مما يساعدها على
الإقتصاد في نفقاتها وتوفير الكثير من دخلها

ردت على سؤال موللي « أنا بخير » وهي
تتجول في المطبخ قالت لها « أشم رائحة
شهىة ».

ردت موللي « شرائح لحم مشوية . لكنها
ليست لأمثالنا !! ».

«الرائحة تكفينى بقية المساء !!» .

جاء المدير ليخبرها «الموائد كلها. محجوزة
الليلة ؛ هيا للعمل ، التركيز هو شعارنا» .
أسرع الجميع كل إلى موقعه في المطعم ،
للتأكد من إعداد كل شيء .
في وقت متأخر من الليلة بعد أن نال التعب
من الجميع ؛ جاء المدير السيد موجر ليبلغ
ناعومي « لقد رتبت لإقامة حفلة أخرى على
أحد موائدك ، فهي حجزت مؤخراً ، قفى
على خدمتها » .

قالت ناعومي ؛ عظيم يا له من يوم طويل
وشاق ، وعندما خطت خطوة واحدة
تجمدت في مكانها !! لمحت ظهر لوك رودريك
وبصحبته ثلاثة رجال آخرين .
للحظة فكرت في التراجع ، ولكنها تراجع
عن فكرتها. ففي النهاية سيعرف إن اجلاً أو
عاجلاً أنها تعمل ليلاً جرسونة ولكنها كانت
تفضل لو إكتشف شخص آخر غيره تلك
الحقيقة !!

اخذت نفسًا عميقًا وتمنت ألا تخونها سيقانها ،
 واتجهت لتقف بجوار المائدة ، ووقفت
 خلف لوك ، لكن أحد رفاقه هو الذي ألقى
 بأوامره لطلابهم وليس هو لحسن حظها ،
 بينما كان لوك منشغلاً في حديثه مع الآخر .
 حاولت كتابة الطلبات ، وبعد الإنتهاء قالت
 له « شكرا ، يا سيدى » تحدثت بلهجة
 متنكرة ، وعادت إلى المطبخ وهي تتنهد في
 ارتياح ، وعادت بالطعام وبمهارة قدمته لهم

دون أن يلاحظها ، وفي النهاية دفعت جوس

زمليتها لتقديم القهوة والحلوى لهم .

لكنهم طلبوا تشكيلة أخرى من الحلوى ،

وعندما وقفت أمامه لتسأله « ماذا تريد يا

سیدی »

إلتفت لوك وقال لها « قربي الحلوى حتى

أختار » .

ردت ناعومي بصوت عميق « نعم يا

سیدی » ولكنه لم ينظر إلى الحلوى بل إلى

ساقها وهمس « جميل جدًا » .

قالت له «أرشح لك هذا النوع» .
حائها رده « ساخذ بنصيحتك » .
في النهاية ظل لوك مكانه ليدفع فاتورة
الحساب؛ وقدمت ناعومي له الطبق في
صمت ، ودون القاء نظرة وضع أوراقاً مالية
على الطبق وأعادها لها . وأسرعت هي في
طريقها ناحية مكتب الحسابات لكنه أوقفها
ووضع ذراعه فوق كتفها ، وقال « سيقان
جميلة ، تدير عقل زبائنك ؛ أتخيل ذلك » .

ردت ببرود « لا أدري ، معظمهم في غاية
الأدب ، هذا مطعم للطبقة الراقية كما تعرف
!! « .

ضحك لوك « وأنا يعجبني خصوصاً الصوت
الناعم ، واضح أنك مظلومة في مهنة
التمريض ، كان يجب أن تكوني ممثلة !! « .
وقفت خلف مقعد لتحجب ساقها
المكشوفة « ماذا ستفعل ؛ بشأن عملي هنا؟
« .

نظر إلى أصدقائه الواقفين في إنتظاره وقال «
لا أدري ؛ سأفكر في ذلك ، للأسف يجب
أن أنصرف الآن» .

توسلت إليه بعصبية « لن تقول للسيستر
مورفي ، لتطردني لمخالفة اللوائح ؟ » .
فكر للحظة وقال « كل هذا يعتمد على
!!» .

«على ماذا ؟» .
«سأخبرك عندما أفكر» .

الفصل الثامن : حقيقة غائبة

مهما كان قصده بكلمته تلك ؛ لا يهم ؛
وعندما وصلت إلى سريرها ألقّت بنفسها من
الإجهاد ؛ فهي مرهقة جداً ولا تستطيع
التفكير فى أى شىء . فلقد وقع فى النهاية
أسوأ توقعاتها ، أليس كذلك ؟
عندما . إنتهت ، من راحتها ، باءت كل
محاولاتها ؛ فى تشغيل سيارتها الرينو القديمة ،

وقال لها كبير الجرسونات « يجب أن تشتري

بطارية جديدة » .

كان في غاية اللطف وقام بتوصيلها حتى

بداية الطريق ، لكن مع ذلك بقي هناك

مسافة طويلة يجب أن تمشيها تحت الأشجار

في الظلام ؛ فهذه المنطقة بيوتها قديمة

وتحوطها الأشجار والحدايق ، وحاولت أن

تهدأ نفسها ، رغم أن الساعة الثانية صباحا .

قررت أن تتصل في الصباح بالجراج لإصلاح

السيارة ؛ وتمنت ألا تكلفها كثيراً ؛ وبعد

ذلك ذهبت إلى قسم الطوارئ وهى تتمنى
ألا يكون لك قد أبلغ أحد بما رآه.

عندما لمحتها جلوريا قالت « يا ربى ، تبدين
متهاكئة يا ناعومى ! » .

« المراوغة ليست أحد مزايك !! أليس
كذلك » .

دخلت سواروب غرقة تغيير ملابس
الممرضات ؛ وسمعت الحوار وقالت لها «
كيف يا جلوريا تجرئين على قول ذلك لها
«؟» .

ردت جلوريا « لأنها تبدو فضيحة فعلاً ، لا
أدرى ما تفعلين يا ناعومي في سهراتك ؛
لكن مهما كان فهو غير صحى !!
أنا... آسفة ».

إصطدمت جلوريا بلوك ، فلقد سمع الحوار ،
أمسكت ناعومي نفسها ، فى إنتظار ما
سيحدث ، ماسيقوله ؟ هل سيقول لهم أنها
تعمل جرسونة ليلية ، ولهذا تبدو متهالكة ؟

نظر إليها ؛ وكأنه على وشك الحديث ؛
وغاص قلبها في قدميها ، سيقول لهم ؛ وبعد
ذلك تطلب منها مورفي أن تستقيل . لكنه
سيكون ظالماً ، لكنه في النهاية إبتسم لها
بأدب وقال « صباح الخير يا بنات » وسار
في طريقه إلى مكتبه.

نظرت . إليه ناعومي وهي تتنهد في إرتياح ؛
لم يقل شيئاً وحافظ على شرف كلمته ؛
لكنها تذكرت تلميحاً وعبارته ليلة أمس «
كل شيء يعتمد على » .

وجلوريا تدفعها قالت لها « تعالى لا تقفى

هكذا !! » .

ضحكت ناعومي وتبعت جلوريا فى الممر؛
فجأة شعرت بمرح رغم قلقها على سيارتها ؛
ومدى تكاليفها ، لكن لا يهم لقد كتم لوك
سرهما.

قررت جلوزيا إجبار باتريك على القيام
ببعض العمل ، لكن خططهم ضاعت أدراج
الرياح عندما جاء الدكتور لوك ليعلن تغيير

الوردية وإحلال الدكتور سنجوبوتا محل

باتريك .

قال الدكتور سنجوبوتا « سأفحص كل

الحالات التي ستصلنا يجب أن نتعاون معًا »

.

مضى الصباح عاديًا ، حتى لمعت الأضواء

الزرقاء لسيارة الإسعاف قادمة بعد تلقيهم

إتصالاً لاسلكياً « هناك مريض مصاب

بجروح خطيرة في طريقه إليكم » هكذا أبلغهم

سائق الإسعاف .

أصدر لوك أمره إلى ناعومي « تعالى معي »
ثم إلتفت إلى جلوريا « أبلغني روز مورفي
لإستدعاء باتريك حيثما يوجد ، حتى
يساعدك في الفحص الإكلينيكي » .
مضى في طريقه سريعًا وناعومي خلفه ؛ وقبل
أن تتوقف سيارة الإسعاف قفز السائق
ورفيقه وفتحوا الباب ، المزدوج في الخلف
حيث أنزل المريض كان المريض في
الاربعينات ، مصاب بجروح عديدة ، في
الواقع ، عندما جلست ناعومي لتريح

ملايسه ، استغربت أن الجروح تغطي كل
جسده ، كان أبرزها ساقيه المحطمتان ، وجرح
خطر أسفل عينه اليسرى ، والدماء تغطي
كل ملايسه الداخلية ، وكان من الصعب
معرفة لون شعره ، فالدماء تغطيه بأكمله .
لم تهتم ناعومي بنظافة زيها ، أو الحفاظ
عليها ، كل تركيزها كان منصبا على إنقاذ
هذا البائس ، وتلوثت ملايسها وملايس لوك
بأكملها بالدماء .

همس لوك « أخشى أنه سيفقد عينه اليسرى

« .

بعد أن كشفت كل مواضع الجروح بدأ لوك
فحصه ، بمهارة تؤكد خبرته العملية الفائقة
رغم إفتقاره للتأهيل النظرى كطبيب ، بدأ
أولاً فحص صدر الجريح وقال لها « أحضرى
قناع الأوكسجين » .

وبعد ربع ساعة, كان الطاقم بأكمله يبذل
قصارى جهده للحفاظ على تنفس المريض
ووقف النريف ونقل الدم له.

قام لوك بمساعدة طبيب آخر بشفت الدماء

من صدر الجريح حتى يتم تنقية جهازه

التنفسي .

سألها لوك « هل أصبح جاهزًا للعمليات؟ »،

ردت ناعومي « غالبًا ، بدأ الضغط يعمل »

.

إلتقط سماعة التليفون واتصل بغرفة العمليات

« ماك ؟ آه ، حسنًا أنا سعيد لوجودك »

فالطبيب ماكدونالد أفضل جراح في

المستشفى العام « المريض في طريقه إلى

العمليات ، نعم ، نعم ، صدره المحطم له
الأولوية في رأيي وسأكون شاكراً لو وافقتني «

صاح أحد الأطباء « هناك نقص في ممرضات

العمليات » .

إستدار لوك ناحية ناعومي « أنت مدربة

على العمليات ، اليس كذلك ؟ » .

« نعم .. لكن . . . » .

« حسناً ، هيا ، لا يهملك سأتصل بهم

لأخبرهم أن أفضل ممرضة في طريقها إليهم «

وابتسم لها شاكرًا . وهى لم تجد ما تقوله
المريض البائس في مسيس الحاجة للجراحة
العاجلة .

فى غرفة الإنعاش تم إنقاذ المريض وبدأ الفريق
الجراحى والعمليات عملهم ، كلٌ يبذل ؟
قصارى جهده ، وأسعدها روح التحدى فى
عملها معهم ، لكن الوقت مضى سريعًا
وأصبحت الساعة الخامسة بعد الظهر ،
وقت إنصرافها الطبيعى .

إنقضى باقى الاسبوع فى عمل متواصل وبدأ شعورها بالاجهاد يصل مداه وهى لم تشتري البطارية الجديدة لسيارتها ، وبدأت تسير على قدميها ، وكل ليلة يقوم جيم بتوصيلها . وعندما أهل يوم الجمعة ركبت الاتوبيس عائدة إلى لينجستون ، ويا لها من رحلة شاقة ، لكنها وصلت فى النهاية .
عندما دخلت المطبخ جاء خلفها توبي ليذكرها بوعدا لمصاحبتة إلى الطاحونة فى مالتس ورث مع بوب وجانيت .

قال لها « قلت أنك ستأتين معي » وأريدك
أن تشاهدي القوارب الكبيرة أيضا ؛ آه يجب
أن تأتي معي !! » .

وتدخلت العمدة فلو بحسم « نعم ، يجب أن
تذهبي معه ، بوب وجانيت لن يستطيعا
الذهاب » .

وعدته ناعومي « طبعًا سأذهب معك » .
طيلة الاسبوع الماضي لم ترى لوك كثيرًا
باستثناء استدعائه لها إلى مكتبه لتهنئتها على
عملها في غرفة العمليات كانت محادثاتهم

ولقاءاتهم محدودة . وهذا أراحها كثيراً من
الخوف لإعادة فتح موضوع أبوة توبي ثانية.
إنقضت عطلة نهاية الإسبوع بسرعة خاطفة ،
وكان صباح الأحد مشرقاً مشمساً كان توبي
يتعجل مجيئه ، ولا يمل التحدث عن القوارب
والمحركات ، حتى أوشكت على الجنون هي
والعمة فلو من ثرثرته . والآن جاء صباح
الأحد ، ولقد إستيقظ مع تباشير الفجر ،
وإرتدى ملابسه وإستعد قبل أن تصحو
ناعومي .

قالت العمّة فلو وهى تلوح بيدها لهم «
تصحبكم السلامة وطاب يومكم ، أنتم
محظوظون ، كم كنت أتمنى مشاهدة تلك
الطاحونة القديمة .»

وتمنت ناعومى لو أن العمّة هى التى ذهبت
مع توبى بدلاً منها ! لكنها لم تعلق بشىء .
والآن جاء يوم الأحد وما زالت تأمل لو لم
يجىء لوك ، أو جاء ليعيد فتح الموضوع معها
، فهى لم تفتح العمّة فلو بشأن استفساراته

عن والد توبي ، غريزيا شعرت أن الأفضل
ألا تتحدث عن ذلك .

كان اليوم لطيف وهادئ وسماءه صافية ،
يوم مختلف عن سابقه ، وهما يسيران بمحاذاة
الشاطئ ، كان توبي لا يمل من تكرار حديثه
عن المحركات والقوارب الكبيرة ، وعند
وصولهم إلى الطاحونة ، فتحت ناعومي
بوابتها التي تفصل حديقتهما عن الشاطئ .
وظهر مات عند الباب الداخلى ولوح مرحباً
بهما .

وعند إقترابهما منه بادرهم قائلاً « أخشى

أننى بمفردى اليوم ، جانيت مريضة ولوك

منعه ارتباطه بشيء » .

ردت ناعومى « أمر يثير الشفقة ، لكن لا

يهم » حاولت إخفاء سعادتها « عموماً توبى

يريد مشاهدة قواربك فقط ، والمحركات » .

ضحك مات « الطفل الساكن قلبى » .

بينما يشرح مات عمل المحركات لتوبى تجولت

ناعومى حول الحديقة الداخلية والسور

الحجرى ، الذى صمد لأمواج البحر قرون ،

وهو يلمع تحت ضوء الشمس كانت الحديقة
مليئة بالورود والزهور ذات الروائح الأخاذة
، يا له من مكان مريح . وقبل تناول الغذاء
، غذاء رحلات ؛ في الغرفة الدائرية داخل
الطاحونة ، والتي كانت تستخدم أصلاً كفنار
للسفن ومنازة .

سأله توبي « عما كانوا يبحثون أو يراقبون ؟
«

رد مات « رجال الجمارك ، العائلة التي
كانت تمتلك الطاحونة في الأيام البعيدة كانوا
زعماء عصابة تهريب .
أثناء تناول الطعام ، أمطره توبي بأسئلته ،
كان يريد سماع قصص وحكايات المهربين .
بعد إنتهاء الغداء ، وقف مات وقال « حان
وقت ركوب القارب » .
قفر توبي وصاح « أنا جاهز » .

لوح مات بيده في إتجاه بقايا طعامهم « هيا
أيها الرجل الصغير ، أولا نظف بقايا
طعامنا!! » .

ردت ناعومي « لا إذهباً أنتما ، وأنا لست
مغرمة بالبحر سأبقى هنا وأنظف المكان » .
ألح مات لكنها صممت على موقفها
ووعدها « سأهتم به كثيراً ، سنرتدي أطواق
نجاة وحبال إنقاذ » .

شاهدتهم ناعومي وهما يركبان القارب وصوت
محركه يهدر وينطلق عبر صفحة البحر ،

ويتباعد بهم بعيداً . وعادت لتنظف المكان ،
ولم تجدها مهمة سهلة كما توقعت .

في النهاية ، نظفت كل شيء فيما عدا مفرش
المائدة .

حملت المفرش على ذراعها ، وبدأت تهبط
السلم ، لكن المفرش كان كبيراً وتدلى منها ،
وفقدت إتزانها وكادت تقع إلا عندما شعرت
بذراعين تمسكان بها وسمعت صوت لوك
يهمس لها « وصلت في الوقت المناسب » .

شهمت بصوت عال « لكن مات قال أنك

لن تجيء » .

« غيرت رأيي » .

« . . . نعم ، أشكرك ، أنا بخير الآن » .

جاءها رده « أنا لست واثقا أنني على ما

يرام » .

حاولت الإبتعاد أو التحرك ، لكنها ظلت

جامدة ؛ وطوقها بذراعيه وتلاقت الشفاه ،

وكانت عيناها مغمضتان وكأن هناك قوة

خفية تسيطر عليهما .

بدت لها القبلة وكانها أبدية . مشبعة بأريج

السعادة .

همس لها « ناعومي !!! »

صرخ توبي في خيالها في نفس اللحظة »

ناعومي !! ناعومي !!! .

كانت على وشك أن تكشف له الحقيقة

الغائبة « لوك ، أنا وتوبي لسنا كما تعتقد

... » لكنها وجدت أن الأوان قد فات ولا

مجال للإيضاح حيث ظهر مات وتوبي .

واستعادت ثباتها ؛ بينا انشغل لوك في
التحدث مع مات ، وعادت هي لتجمع
مفرش المائدة الذى نسيته .
وقالت لنفسها هل لديه سحر غامض
يسيطر به على مشاعري !!
في هذه اللحظة أدركت وإعترفت لنفسها أنها
وقعت في الحب ، طغت عليها الفكرة
وسيطرت على تفكيرها . لقد وقعت رغماً
عنها في حب لا مفر منه ، أحبت لوك
رودريك .

وتساءلت لكن هل يبادلني نفس مشاعر

الحب؟؟

كالعادة دارت أفكارها في دوامات لا نهاية

لها ، دونما الوصول لإجابة واضحة.

في النهاية قررت إتخاذ خطوة في الإتجاه

الصحيح ، وأن تخبر لوك بالحقيقة الغائبة

حول توبي !!

الفصل التاسع : سباق السيارات

يبدو كأن القدر كان له تصريحاً مخالفاً لرأيها
لأنه بمجرد وصول مات وتوبي لم تعد هناك
فرصة لمصارحة لوك بمفرده . وبقدر حبها
لتوبي ، وتقديرها لمات ، تمت لو إختفى كل
منهما فوراً ولو لمدة خمس دقائق فقط .
لكن توبي ينقل إهتمامه بين مات ولوك
وإلتصق به . ولم يعد هناك بديل سوى تأجيل

فكرة مصارحته حتى تحين فرصة موالية بعد

عودتهم للعمل في المستشفى .

لكن لمضاعفة إحباطها بدا وكأن القدر يزيد

إيلامها ، ففي صباح يوم صدمت لعدم

رؤيتها أى أثر لوجود لوك . وكانت روز

مورفي في حالة عصبية سيئة ، وتسرع بقدر

ما تقدر على حملها قدماها ، لتشكو كما

هي العادة من تأخر ريتشارد .

قالت بمجرد أن لمحة جلوريا وناعومي »

أعرف أن باتريك روجرز ليس كفاءاً بالقدر

الكافي لكن على الأقل فهو موجود بينما

دكتور نيكولاس . . « .

جاءهم صوته المرح « أسمع اسمي ينادى بلا

جدوى ؟ »

كان يسرع الخطى وهو يكمل إرتداء المعطف

الأبيض .

ردت السستر مورفي « لقد تأخرت »

أعرف لكن معي أخبار مذهلة « . وحاول

أن يحملها ويهددها ولكن ثقل وزنها منعه

وأضاف « والآن نجحت !! »

صاحت جلوريا « آه ، عظيم يا ريتشارد »
وهنأته ناعومي وأبدت مورفي سعادتها وهي
تقول له « هنيئًا نجاحك أيها الشاب
الصغير » .

وبعد رحيل مورفي قال جلوريا وناعومي
"مازحا « هل تعرفن مع من تتحدثان
يا ممرضات ؟ تتحدثان مع رئيسكم الجديد أنا
المسئول طيلة الأسبوع . باتريك روجرز
سيبقي في عمله وسيتولى دور الأخصائي
ديفيد شان » .

أثناء حديثه جاء الطبيب الصيني الشاب
بنظافته البالغة وانضم إليهم . وتم التعارف ؛
واندفعت ناعومي تسأل ريتشارد « أين لوك

روديك ؟ »

ذهب إلى لندن إلى كلية الجراحين الملكية «

« لكنة ليس .. »

قاطعها ريتشارد « لم يقل شيئًا ؟ لم يكن
بمقدوره ؛ فهو نفسه لم يكن يدرى حتى ليلة

أمس . إتصل بي في المنزل وطلب منى تولى
مسئولية القسم مع السيد سينجوبوتا طبعاً
تدخلت جلوريا بفضؤها لكن ماذا يعمل في
لندن . «

« هناك مؤتمر علمى كبير طيلة الاسبوع ؛
وأحد كبار المتحدثين وقع ضحية المرض ،
وكانوا يريدون شخصية مشهورة ؛ ولذا من
أفضل من نجم المسرح والشاشة والمستشفى
السيد لوك رودريك ، بيب بيب !! »

ردت ناعومي مازحة « أخيراً شهرته لا تفارقه

« . وحاولت إخفاء احباطها .

علق ريتشارد « بل شهرته لا تفارقه أبداً » .

حزنت ناعومي فهي كانت مهياة لمصارحته

بالحقيقة عن توبي بمجرد أن تلقاه ، وكانت

تؤمل حدوث ذلك صباح اليوم .

وبدلاً من ذلك ، يفاجئها حظها بغيابه

لإسبوع بأكمله . وبعد

الأسبوع سيكون قد نسي جيشان مشاعره

!! وعادات وساوسها

تؤرقها وتقول لها تناسى لوك رودريك وإنتبهى

لحياتك !! رغم

أنها تعرف مدى عجزها !!.

قطع صوت جلوريا ، خواطرها « تعالى ؛

لاتقفى هكذا ، المرضى ، فى إنتظارنا » .

قفزت ناعومى « آه ، حاضر ، هيا بنا »

وأسرعت الخطى بإتجاه الإستقبال . ولحقت

بها جلوريا فى المكتب وسألتها « هل

أنت بخير ؟ »

« آه طبعًا ، لماذا تسألين ؟ »

« تبدين منزعة وقلقة » .

ردت ناعومي « خيالك خصب هذه

مشكلتك يا جلوريا » .

« نعم ، أظن ذلك دائماً وخصوصاً عندما

أفكر في وجود لوك رودريك في لندن وسط

كل الساء الرائعات ، إنها طبيعة بشرية ،

أليس كذلك ، سيذهب لمقابلة النجمات

اللاتي عملن معه في مسلسلات التليفزيون

وكم كنت أتمنى أن أكون في لندن ولست هنا

« .

ردت ناعومي ببطء « نعم ، أفترض أنه

سيفعل ذلك » .

قالت جلوريا بتنهيذة « لم تنتهز الفرصة

ونحن ممرضتان رجعتان ولن ينظر إلينا » .

ردت ناعومي « لست ممرضة رجعية تحدثني

عن نفسك !! وعلى أية حال ، أنا لا أريده

أن يلتفت إلى !! ولا أفهم لماذا اظن أن كل

نساء المستشفى مجنونات به مجرد أنه نجم

تليفزيوني » .

قالت جلوريا بلهجة حاملة « ليس الأمر
هكذا ، ياله من شخص جذاب ساحر ، لا
تستطيعى إنكار ذلك » .

فعلاً لا تستطيع انكار ذلك وهربت من
خواطرها التي تتابعت ، وقررت التركيز في
عملها ولا تدع نفسها فريسه لأفكارها عن
لوك .

نادت إسم أول مريض « إيلين جاكسون » .
جاءت إيلين جاكسون بصحبة أمها بمجرد
سماع نداء ناعومي ، كانت الطفلة وهي

تجذب يد أمها ، وتأكدت ناعومي انها

ليست حالة عادية .

ابتسمت مشجعة وتناولت يد الطفلة في

يدها .

« ما المشكلة ؟ » وهي تدخل الطفلة إلى

غرفة الفحص ، وظلت الطفلة صامتة ،

وفهمت ناعومي أن عمرها إثني عشر عام ؛

وحجمها صغير وتبدو أصغر من عمرها .

أجابت الأم وقعت وجرحت ذراعها « .

ردت ناعومي « سألني نظرة ، ثم نستدعي

الطبيب » .

عندما لمستها إرتعشت الطفلة ولم تقل شيئاً .

وفهمت ناعومي

أن الجرح ليس بسبب وقوع الطفلة بل لأن

ذراع أحد كانت تجذبها وآثار الأصابع

منغرسه في ذراع الطفلة .

سألت الأم حتى لا تثير شكوكها « هل هناك

جروح أخرى بسبب وقوعها ؟ »

« لا ، لا ، لا شيء » .

قالت ناعومي بحسم « سأخذ إيلين لعمل

أشعة إكس الآن انتظري هنا يا سيده

جاكسون .

« لكنى .. » .

وهي تقود الطفلة إلى غرفة الأشعة قالت لها

« سنبقى لدقائق فقط » .

أسرعت عبر الممر ، وإلتقت بريتشارد

وأبلغته « سوء معاملة لطفلة على ما أظن »

وهي تشير إلى إيلين بجوارها .

« آه ياربي ، كم كنت أود أن يكون لوك هنا

» .

«وكذلك أنا» فهي تعرف مدى نجاح أسلوبه

الساحر مع الأطفال .

وبنهاية اليوم ؛ تمت ناعومي أن يساعدها

عملها في مطعم وبار خافة النهر على نسيان

همومها . وإمتلأت عيونها بالدموع وهي تتذكر

الطفلة إيلين المسكينة وجسدها المحطم

بالكسور بينما أمها تعرف الحقيقة وتكذب

عليهم . ولم تفهم ناعومي سر ذلك التصرف

الغريب. لكن لقد حدث ما هو أسوأ ، لقد
إتصل ريتشارد بقسم الأطفال ، وبعد
الفحص إكتشفوا أن إيلين تعرضت لضرب
مبرح - وايضاً لإغتصاب جنسى من زوج
أمها؟! بعد مناقشة ؛ قالت لهم أن كل شيء
قد حدث بمعرفة الأم ؛ وإرتعدت ناعومي
وارتجف جسدها ، أهكذا يكون الشر
الخبيث ، شيء فوق طاقة فهم عامة الناس .
وقالت هذا سلوك شاذ تكسر عظام طفلة!!

ولهذا تم إبلاغ الشرطة لتتعامل مع الأم

وزوجها .

انقضى بقية الإِسبوعُ في عمل شاق متواصل

، وبمجيء نهايته ، إنتابتها السعادة وهي

تودعه.

بمجرد وصولها المنزل في لنجستون وبعد أن

عانقها توبي وقبلها قال لها بمرح زائد « سباق

الدراجات يوم الأحد » وهو يقفز هنا وهناك

في إثارة هائجة .

« آه !! لكن ياتوبى ليست معى السيارة . .

. « .

رد توبى « سيوصلنا مات ، لقد جاء أثناء

الإسبوع وأخبرنى

أن نستعد فى الثامنة من صباح الأحد

فالتريق طويل إلى سيفرستون « .

ردت ناعومى « تقول أنه جاء ، هل ذكر أن

لوك سيأتى معنا ؟ « .

« لوك ، لوك رودريك ؛ أتذكرين الرجل

الذى أنقذ توبى من الغرق « .

« آه ؛ الطيب الذى تعملين معه ، حسناً ،
يا عزيزتى ، لماذا لم تسألينه ؟ » .
ردت ناعومى « لوك فى لندن طيلة الإِسبوع
، لم أقابله لذا لا أدرى » .
ركزت العمة فلو إنتباهها « تتمنين مجيئه ،
حسناً ؛ أخيراً ، بحسب « ما قاله توبى فهو
شاب لطيف جداً » .
غمغمت ناعومى « لست مهتمة بلوك كرجل
؛ فقط أتساءل ان كان سيحضر » .

« حسنًا ، سأضع طعامًا زائدًا وعلبتي بيرة

إضافية ..»

عندما قرأت ناعومي قائمة الأطعمة التي
أعددتها العمه لرحلتهم ضحكت وقالت «
نحن سنخرج لنزهة يوم واحد وليس شهرين
!!» .

ردت العمه فلو « أنا حريصة على عدم
إحتياجكم لأي شيء » .

أشرق يوم الأحد ممطرًا ، لكن مع تبشير
طقس جميل . وجاء في مواعده ، ووضع سلة

الطعام وقال « ماذا بها ؟ هل سنطعم كل

فريق السباق ؟ » .

ضحكت ناعومي « محتمل جدًا » .

قطعوا الطريق بأسرع مما توقعت ، وتمتعت

بمشاهدة الريف من نافذة سيارة مات

الفاخرة . ولم يتحدث بشيء عن لوك ، ولا

هي سألته .

سألها « ألم تذهبي ابدأ إلى السباق العظيم ؟

« .

« أبداً ، لكن هذا ليس سباق الجائزة الكبرى

أليس كذلك » .

« يا فتاتي الغالية ، ألم تقرأي الصحف ؟

طبعاً هو سباق الجائزة الكبرى » .

إجتاحتها مشاعر مضطربة ؛ الجائزة الكبرى

!! مؤكّد ديرك رودريجيوس سيكون هناك .

وقالت لنفسها كفى حماقة !! حتى

لو كان موجوداً ، لن يلتفت إليك وسط

آلاف من المشاهدين .

عند وصولهم سطعت الشمس ، ولدهشة

ناعومي ؛ وضع مات

شارة وألصقها على السيارة ، وبدأ يتحرك

على حرите بين مسئولى السباق واخترق

الجمهور الحاشد ، ليوقف سيارته خلف قافلة

السباق بألوانها الزاهية .

أعلن مات « هذا مقر فريق راجازى » .

على الفور أدركت أنه فريق ديرك رودريجيوس

، وبعدها ظهر لوك وجاء نحوهم ، وتناول يد

توبى . وقادهم ناحية موقع مسئولى السباق .

تابعته ناعومي في قلق ، وضايقتها رائحة

الوقود ، والعام ،

والتفت لوك قائلاً « تقدمي يا ناعومي ، لقد

وعدت توبي ليقابل

أخي قبل بدء السباق » .

أخيه !! وأسرعت خلفهم ؛ سيكون كل

شيء على ما يرام ، كان يجب أن تفهم أن

ديرك رودريجيوس ، هو أخيه .

غابا عن ناظرها لحظة ، ثم رأتهم وسط
الزحام وكاميرات التلفزيون وبجوار فريق
ريجازى .

كانت بعض السيارات تستعد للإنتلاق ،
لمحت لوك يضع ذراعه فوق كتف سائق يقف
بجوار سيارته ، ثم التفتوا إليها فى ثانية خاطفة
 . أمسك السائق بالخوذة فى يده ، ونظر إلى
توبى ثم إليها . إنه ديرك رودريجوس ، وعندما
نظرت ناعومى إلى توبى بجواره لم يعد لديها

أدنى. شك أنه فعلاً أباه . توبى صورة مصغرة
منه .

جاءها صوت لوك « ناعومى !! » تكررت
نظرات ديرك إلى توبى ثم إليها .
تقدمت « ديرك أنا .. » لكن فجأة أصبح
لوك بجوارها وقال « مهما كان يجب الانتظار
، فهو على وشك بدء السباق » . .
جاء مدير السباق ليسوى خوذة ديرك على
رأسه والقناع فوق وجهه ولكن ديرك لم يزل

ينظر إلى توبي ، وانطلق بسيارته واختفت

وسط سحب زرقاء .

صاح توبي « أليس مثيرا »

« نعم » ردت ناعومي وهي تحاول الابتسام

.

قال لوك « أليس كذلك ؟ كنت دائما أعرف

أن نظراتكم تقول المزيد لكن ليس هكذا

أبدأ !! » .

« لكن . . . » حان الأوان يجب أن

تصارحه بقصة تيفاني .

جذب مات ذراعها ويد توبي « هيا تعالى ،

لماذا تقفون

هنا ؟ « .

ظل لوك واقفاً مكانه ، وهمس لمات بشيء ،

وغاص عقل ناعومي بخيالات شتى ، وهي

تستغرب كيف يكون ديرك شقيق لوك ؟

لكنه شقيقه ، وهذا هو سبب الشبه بين لوك

وتوبي .

قال لها مات « ديرك رودريجيوس ليس اسمه
الحقيقى ، بل اسم الشهرة فى عالم سباق
السيارات ، اسمه الحقيقى ديرك رودريك » .
إنتبهت ناعومى على صوت مات هادراً «
الأحمق المجنون ، ماذا يظن ؟ »
التفتت ناعومى « ماذا حدث ؟ » ثم لمحت
السيارة الحمراء والزرقاء وبخطوط صفراء
إحترقت إطاراتها على المضمار وديرك يدفع
السيارة إلى الركن .

« لو ظل يقود هكذا لن يستمر في السباق

!!» .

سألته ناعومي « مثل ماذا ؟ »

« مثل المجنون ، دائماً يخترق الزوايا والدوران
بمهارة وخفة ، لكنه لا يلتفت لأى خطورة !!

« .

جاء صوت مذيع السياق عبر الميكرفون «
لقد وقع تصادم ، خرج سائق من السباق
أظنه ديرك رودريجيوس . . نعم ، هو ،

السيارة تشتعل ، ويحاولون إخراجه ، أه ياربي
، ياله من حادث مؤسف » .

أسرع مات إليه ، وتبعته ناعومي ، وهي
تجذب توبي معها ، وجدت مات في حديث
مع لوك .

حاء لوك ليقول لها « إصطدم لأنه لم يركز في
قيادة السيارة » كان صوته هامسًا ،
واجتاحها خوف وهلع ماذا لو مات ديرك
ستكون غلطتي !! .

إنصرف لوك وتركها بصحبة توبي ، وهي
غارقة في مخاوفها وقلقها .

الفصل العاشر : المطاردة

مضت بقية الظهيرة في كآبة وحزن ، وظلت
ناعومي ممسكة بيد توبي وهي تسير خلف
مات حيثما ذهب ، فهي لا تدري ماذا تفعل
، ووقفت بجوار مات صامتة وتشاهد ديرك
فاقد الوعي ، وهو ينتقل في سيارة إسعاف ،
وعلى وجهه قناع أوكسيجين .

كان وجه لوك ممتقعا وهو يجلس بجوار أخيه
قبل أن يغلق باب الأسعاف .

ظلت تتبع خطى مات ، وعادوا إلى مقر
فريق راجازى ، حيث الصمت يطبق على
الجميع ، وأجواء الكآبة تسيطر عليهم .
ودعت ناعومي فى سرها ألا تكون إصابة
ديرك خطيرة جدا ؛ حتى تستطيع عمل ما
عجزت عنه طيلة أعوام ، أن تجمع شمله مع
طفله توبي . والآن أصبح لديها إحساس
واضح بالواجب تجاه ديرك وتوبي ، وكان

يجب عليها الإتصال به منذ البداية . أما
الآن لم يعد أمامها سوى الإنتظار والدعاء ألا
يكون الأوان قد فات !! .

ما زالت كلمات لوك تهدر في مسامعها « لو
مات ، ستكون غلطتك !! »

تحدث لوك تليفونياً مع مدير الفريق ثم مع
مات ، وقال أن ديرك أصابته حروق ، لكنها
ليست خطيرة إحترق ساقيه وذراعه ، لكنه
الأسوأ أنه لم يستعد وعيه ، والآن سيتم عمل
أشعة على المخ .

أعادها مات هي وتوبي إلى المنزل . كانت
رحلة طويلة صامتة ، لم تفتح سلة الطعام ،
ولم يستطع مات لمس أى شىء ، فقط توبي
هو الذى أكل ، بشهية محدودة .

عند وصولهم إلى الكوخ ساعدهم مات على
النزول من السيارة ، وترددت ناعومي وهي
تبحث عن كلمة تقوها وتوبي يتعلق بها قلقاً
خائفاً .

تناول مات وجه توبي بين كفيه وقال « إنها
مخاطرة يتعرض لها الجميع ، ياتوبي ، ديرك

كان يعلم أن ذلك قد يحدث له ، مع ذلك
لم يتوقف عن قيادة السيارات « . وغرس
أصابعه وهو يداعبه في شعر رأسه » إنتظر
لترى يا توبي ، سيعود سريعًا ليقود السيارة ،
وسنذهب لنشاهده ، ستؤكد عليه ألا
يصطدم مرة أخرى .

ابتسم توبي « لن يموت إذن ؟ »

« يا ربي ، لا ، كيف فكرت هكذا ؟ » .

في صباح الإثنين ذهبت ناعومي إلى قسم
الطوارئ في المستشفى ، وذهنها مشغول بما

جرى لديك . لم يكن لوك موجوداً وقالت
مورفي لهم أنه إتصل ليبلغها أن شقيقه وقعت
له حادثة تصادم في سباق السيارات ؛ وأنه
موجود بجواره في المستشفى .
بعد انصراف مورفي صاح ريتشارد « تخيلوا
ديرك سائق سيارات السباق الشهير شقيق
لوك ونحن لا نعرف !! » .
ردت ناعومي « كيف نعرف ، الأسمين
مختلفين »

قالت جلوريا « يا لها من إثارة الشقيقان

مشهوران !! أتمنى

أن يحضر ديرك هنا ، دائماً كنت أظنه رائعاً»

.

قالن ناعومي « لو عاش ما زال في غيبوبة »

.

سألها ريتشارد بفضول « كيف عرفت كل

هذا؟ » .

ردت ناعومي كذباً « آه . . سمعتها من

الراديو » واسرعت إلى عملها قبل أن

تفاجيء بأسئلة أخرى .

بعد نهاية عملها في المطعم ليلاً عادت إلى

غرفة نومها ؛ في الظلام تحت الأشجار بدا

ذهنها مزدحماً بالخيالات والأشباح ، وترددت

كلمات لوك في مسامعها « لو مات

ستكونين أنت المخطئة » كانت كل كلمة

مثل سكين حاد تنغرس في قلبها .

بمجرد أن استلقت فوق سريرها غلبها
الإرهاق وغطت في النوم . وفي الصباح
أوقظتها الشمس قبل أن يدق جرس المنبه ،
وعادوتها أفكارها ، وهي تقول لنفسها ديرك
هو والد توبي ، وشقيق لوك . وسيسترد
وعيه .

عندما وصلت المستشفى وجدت لوك في
مكتبه ، همست إلى مورفي « كيف حال أخيه
؟ » .

« ما زال فاقداً للوعي ، رغم سلامة المخ ،
لقد ظل بجواره ، لذا يجب أن نبذل قصارى
جهدنا للتخفيف عنه » .

ردت جلوريا « طبعاً سنفعل ، ولو أن العمل
سيرجه أكثر » .

أومأت مورفي ناحية ناعومي « نعم ، أظنه
نفس شعوره ، أيضاً ، سيقوم بفحص

الحالات المحولة هذا الصباح إذهبي يا ناعومي
وأحضري التقارير » .

ردت ناعومي « نعم » .

أحضرت التقارير الطبية ، وتوقفت قليلاً
لتبادل الحديث موظفة الاستقبال ، الثرثرة
التي تحب القيل والقال ، وهي عن لوك
وشقيقه المصاب المشهور كسائق سيارات
سباق .

عندما رآها ريتشارد قال لها « تبدين شاحبة
للغاية ؟ » .

زدت ناعومي « أنت الطبيب ، ماذا
تشخص لحالتي بعد السهر كل ليلة ؟ »
لم يرد جواباً وإكتفى بالنظر إليها .

بمجرد دخولها مكتب لوك تمت أن تسأله
عن حالة ديرك ، كانت الكلمات على طرف
لسانها ، لكنها بدلاً من ذلك قالت «
التقارير» .

قال لوك بهدوء « كنت أتوقع أن تسألني عن
عشيقك السابق ؟ »

تلعثمت « ديرك ليس .. »

« آه ، لا ، طبعًا لا ، نسيت أنك لا تعرفين
من يكون والد توبي !! حياتك مليئة بالرجال
لذلك لا تعرفين من منهم الوالد ؟

ولا تتذكرين ديرك !! ساقول لك شيئاً ، لقد
تذكرك شقيقى جيداً ، وبسببك وقع التصادم
، بسبب امرأة تافهة لم تهتم بتذكره ؛ أو
احاطته علماً بأنه والد طفلها .

كانت لهجته تقطر احتقاراً لها ولذا دون وعى
منها رفعت يدها عالياً وصفعته على وجهه ،
وتورد جانب وجهه ، وكأن كفها انطبعت
عليه .

مد يده غضباً وأمسك بها » لماذا أيتها

الصغيرة . . !! . « .

تراجعت ناعومي « لن تجرؤ على لمسى ولا
التحدث معي هكذا ، لست مدينة لك
بشرح أى شىء ؛ ولن استمع إلى بداءاتك »

إجتاحتها الغضب ، وسيطرت على خيالها
صورة أختها تيفاني ، ربما كانت ساذجة
وعنيدة ، لكنها لم تكن مستهترة ، هذا ماتثق
به ، لكن شقيقه الغالى ، ديرك هو الذى كان
هكذا ؟ لم يهتم أبداً ، بما حدث لتيفاني . لو
فعل شيئاً ، لكان قد عرف منذ أعوام أن له

طفلاً أنجبه تيفاني ؛ وأنها توفيت . لكنه لم
يشغل باله بها .

إنطلقت كلماتها الغاضبة كالسيل أو كالسوط
تصفعه « شقيقك هو المستهتر ، لقد قرأت
الصحف وعرفت غرامياته ، والبنات اللاتي
يرتبط بهن ، وأظنه لا يعرف عددهن !!
أسفة لوقوع حادث له واصابته , لكن هذا
لا يعطيك الحق لإستنتاجات , خاطئة .
دائماً الرجال هكذا . . . يزعمون سلامة

أفعالهم !! لماذا كل ما يفعله صحيح ، بينما
تظن أنني مخطئة في أى شيء أفعله ؟ » .
لم تنتظر إجابته وغادرت المكتب فوراً ،
وأغلقت الباب خلفها حتى سمع صوت
ارتطامه . كان ريتشارد وجلوريا يقفان عند
مكتب الإستقبال ينظران في دهشة .
قالت ناعومي لجلوريا « ستقومين أنت
بمساعدة لوك ، ومن فضلك لا تسأليني عن
السبب !! » .

في صمت إتجهت جلوريا إلى مكتب لوك
ومن حسن الحظ أن مورفي ذهبت لحضور
إجتماع رئيسات التمريض ولن تلتفت لتغيير
برنامج الورديات ، ولذا لن يكون هناك
ضرورة للتفسير.

عادت جلوريا لتقول لريتشارد « لا أدرى
ماذا حدث له مع ناعومي لكن أعصابه
منهارة . لحسن الحظ أنني لم أخطيء . لو
فعلت لكان سحقني بيديه » .

حقًا ؛ كانت ناعومي على وشك البكاء
والأسى والحزن يجتاحها غاضبة من تجريحه لها
. لكنه لا يعرف الحقيقة ، فقط يمارس أنانية

الرجل المعهودة .

في نفس الوقت تمت لو لم تنفجر غضبًا ؛
ولكانت أخبرته بهدوء بالحقيقة وحكت له
قسوة أخيه وعدم إهتمامه بأختها تيفاني ،
وتجاهله لها يا لها من حكاية قديمة عن هجران
الرجل للمرأة عندما يسأم من حبها !! .

ظلت بقية اليوم غارقة في نيران غضبها ، بعد
الإصراف ذهبت إلى عملها في المطعم .
بادرتها موللي « يا ربي ماذا جرى ؟ إجلسي
وتناولي قطعة لحم وسلطة » .
نظرت متشككة « لحم ؟ » العاملين لا
يأكلن شرائح اللحم عادة !!
تناولها قبل مجيء الباقيين !! .
حكّت لها ناعومي قصة شقيقتها وديرك ،
وتوبي .

أنصت مولى صامته ثم قالت « حسناً ، يا

حبيبتى ، تعرفين

ما يجب أن تفعليه ؛ أليس كذلك ؟ »

« أظن ذلك »

بعد انتهاء عملها أوصولها جيم ، وهى تغلق

باب السيارة قالت له « شكراً ، وهى تسير

كعادتها فى الشارع الظليل المظلم ، وغارقة

فى همومها وأفكارها ، لم تشعر بوقع أقدام

خلفها ؛ حتى جذبتها يد قوية بعنف من

كتفها ؛ ولفت رأسها للخلف ، بينما اليدا
الأخرى تمسك بأعلى البلوزة بعنف .
كان الرجل ضخيم الجسد ، يداه قوية ،
وجذبها نحوه كانت أنفاسه ملوثة برائحة
الخمير ، وهو يحاول بشكل حيواني إيقاعها
على الأرض .

قالت لنفسها يجب أن أصرخ عاليًا ، أطلب
النجدة ، وتحاول تذكر دروس الدفاع عن
النفس التي تعلمتها في المدرسة ، فتحت
فمها وحاولت أن تصرخ ، لكن صوتها خانها

، وكأن حلقها مشلول ، بينما مزق الرجل
المخمور البلوزة ، وإمتدت يداه إلى السوتيان
، وهكذا أيقظت حيوانيته كل عقلها
وصاحت بأعلى صوتها وركلته بكل قوتها ،
وصاح متألماً . وركلته مرة أخرى ، بكل قوة
وقسوة وغضب ، وارتخت قبضته قليلاً ،
وتملصت وأسرعت بالجري .
واصلت الجري وهي تصرخ طول الطريق
بدون وَعَى وهي تسمع الرجل خلفها ، وهي
تسرع حتى خلعت الحذاء لتسرع ، وتدعو

اللَّهُ أن يسمعها أحد !! وتواصل الدعاء مرة
والصراخ مرة أخرى ، وفجأة انفتح باب أحد
المنازل ، وأضيئت أنواره ، وخرج رجل عند
الباب ، وحمدت الله ؛ إنه « لوك !! »
سمعت صراخها تهتف بإسمه .

إنطلق في الظلام ، وأقبل عليها وهو يهمس
« إنتهى الأمر الآن » .

تعلقت به وهي تسمع وقع أقدام الرجل
الذى يطاردها تختفى في الظلام .

وألقت برأسها فوق صدره ، وهي تطمئن
لسماع دقات قلبه . لقد قام لوك بكل شى
، أبلغ الشرطة ، وأصر على تناولها قرص
مهدىء ؛ وإرتاحت عندما عرفت أن ديرك
تجاوز مرحلة الخطر .

قال لوك مبتسمًا « لا تقلقى ، يا ناعومى ،
سيتغير كل شىء لصالحك وسوف ترين !! »

« لكن يا لوك . . » حاولت , أن تقول له
الحقيقة ، وتراجعت قائلة في سرها ، ليس
هذا أوانها.

وهي تغيب عن العالم وتنام شعرت وكأنه
قبلها قبل إنصرافه من الغرفة .
هل هو حلم أم حقيقة ؟.

الفصل الحادى عشر : المواجهة

إستلقت ناعومى هادئة لدقائق ، وهى ترقب
أشعة الشمس الذهبية وهى تغطى وتفترش
أرضية الغرفة . وهى تشعر بكامل حيويتها ،
حتى داهمتها ذكرى ما حدث ليلة أمس
تدرجياً .

تذكرت أن لوك هو منقذها ليلة أمس ؛ لكن
اليوم لن يحول أحد دون قيامها بما قررت
فعله . يجب أن تذهب لترى ديرك ، وتخبره

بحقيقة تيفاني وتوبي ، الطفل الذي تعهدت
ناعومي بتربيته وكأنها هي التي أنجبته . لكنها
تعترف بشكوكها أنه والد الطفل وهذا يؤلمها
. وهذا سبب صمتها طيلة كل تلك السنين

بعد فترة أخذت حمامًا وارتدت ملابسها ؛
بينما وقفت سيارة لوك خارج المنزل . لقد
جاء دون اتفاق .

رغم لطفه ورقته في التعامل معها تشككت
أنه سينفجر غاضبًا عندما يعرف أنها أخفت

الحقيقة عن شقيقه ، لكنها أصابها غضبه ،
ولا ضرر من تكراره . لقد جاءت لحظة
المواجهة .

هبطت السلم وسارت عبر الصالة وهي
تتمنى أن تفكر فى أى شىء مناسب لتقوله ،
لكنها شعرت بعصبيتها .
سألها « مستعدة ؟ » .
« نعم » .

لم تكن بحاجة لسؤاله عما إذا كان قد أخبر
مورفي بغيابها ، لأنه قام بكل الترتيبات ، فهي
تعرفه الآن لا يترك شيء للمصادفة .
مراراً فتحت فمها لتتلق بالحقيقة ثم تغرق في
صمتها .

في النهاية إستجمعت شجاعته لتقول « هل
أخبرك ديرك بشيء ؟ عنى ، أقصد » .
« لا » .

« آه ، أظن ربما ... » وتلثعت . وهي تخلع
الحذاء الذي يضيق بقدميها .

حذق لوك فيها ، وقال لها « سأتركك مع
ديرك للمواجهة والتصالح ، لن اتصنت
عليكما ، لكن من فضلك ، تأكدي ، أنني
أريد أن آراكما في منتهى السعادة والإستقرار
وأتمنى مستقبل باهر لتوبي » .
« لكن ديرك وأنا . . . » .
« لا يهمنى التفسير ، كما أخبرتنى من قبل ،
أن هذا شأنك وليس من شأني » .

وصلوا إلى المستشفى ، وقادها إلى غرفة
ديرك ، كان مستلقياً قلقاً لوصولها ، مازال
محوطاً بالضمادات لكنه استعاد وعيه .
قال لوك بإختصار « سأنصرف » .
لدهشتها لقد جاءت سعادتها لقد تخلصت
من عبء ثقيل أثقل كاهلها لسنين .
لقد صارحت ديرك بالحقيقة وأسعدها معرفة
أن ديرك لم يسأل لأن تيفاني لم تخبره أبدا
باسمها كاملاً وكانت تداعبه دائماً بقولها
سأكون المرأة الغامضة في حياتك !!

قال ديرك بحزن وأسى « كانت واثقة من صوابها ، لو فقط كانت تثق بي » .
قال لها أنه أحب تيفاني ، لكنها لم تحب الإستقرار ، حتى شركة الدعاية لم تكن تعرف اسمها كاملاً ، كانت بالنسبة لهم تيفاني وكفى !! وعندما إختفت بدت وكأنها شبح لا أثر له .

اتفق الإثنان ديرك وناعومي على مصارحة توبي بالحقيقة ، لكن بعد أن يكبر ما يكفي

لإستيعابه . وأوضح لها ضرورة إقامة توبي مع
أسرة يعولها رجل ، وليست كلها نساء !! .
وقال لها « لن نندفع أو نتعجل الأمور ،
لكن يجب تدبير ما هو الأفضل لصالح توبي
على المدى الطويل »

ألمح لها أنه لم يتزوج ، وابتسمت ناعومي
وقالت مازحة « شقيقك العزيز ، يظنني أنا
وأنت حبيبان ويظن أن توبي إبني ، ويتمنى أن
يرى شملنا قد إلتأم من أجل مستقبل توبي »

ضحك ديرك » لوك يظن هذا ، فهو رجل
من الطراز القديم ، لماذا لم توضحي له ؟ « .
ابتسمت له وظلت صامتة . « حسنًا ؟ »
كررها ديرك مؤكدًا سؤاله .
« التكنم ، أظني جزئيًا ، لم أحد الفرصة
لمصارحته ، ودائمًا كان يثير أعصابي !! » .
« آه ، أحمقًا ؟ لكنني أظن لوك . . سأفعل
شيئًا لتوي سيحظى بموافقتك » .
« أنا واثقة منك » .

عندما غادرت غرفة ديرك وجدت لوك
منتظرًا خارجها . بصحبة رجل لم تراه أبداً من
قبل قدمه لها « هذا تشارلز ، عضو في فريق
ديرك ؛ سيوصلك إلى لنيجستون وأنا مرتبط
بعمل » .

وأوماً إلى تشارلز « أوصلها بأمان » .
ظلت صامتة حتى وصلت المنزل والسعادة
الممزوجة بالقلق تحوطها .

تجولت على الشاطئ ناحية الطاحونة كان
اليوم جميلاً الطيور البرية تملأ الشاطئ

والسماء ، كان عقلها يطير معها تأملاً في

المستقبل غير المنظور ، ماذا يخبيء لها

المستقبل بين طياته؟؟

سمعت صوت لوك « لماذا لم تحكى لى عن

تيفانى ؟ » .

« حسناً ، أنا . . » .

« تعمدت جعلى اعتقد أن توبى إبنك ، وما

زلت مصممة حتى بعد مقابلتك ديرك » .

« لأنك دائماً تدفعنى لذلك ، دائماً تقفز

للنهايات الخاطئة .. لم تهتم بالإستماع لروايتى

أبدًا ، حتى في الصباح ؛ عندما حاولت
إخبارك جعلتني أطوى لساني داخل فمي « .
أضاقت وهي تحاول كبح جماح الغضب «
عمومًا ، ربما كان الأفضل أن أصارحك من
البداية ، لكنني تراجعته لأن ذلك لا يهمني ،
لكن بعد ذلك .

قاطعها بصوت حاد « لا يهمك ؟ لا يهمك
فيم أفكر؟ » .

« نعم ، لا يهمني . . أقصد طبعًا أفكارك
السوداء السيئة عني ، وجرح كرامتي ، دائمًا
كنت مدينة بالولاء لأختي » .
« أنت حمقاء ؛ أتعرفين ذلك ؟ » .
عاد لإبتسامته وهو يقول لها « هناك كلام
كثير يجب أن نتبادله لكن ، يمكن إرجاؤه
الآن » .
« لكن . . » .

وتلاقت الشفاه والطيور البرية تشكل كورالاً
مع أنغام الطبيعة وأمواج البحر . والسماء
تضيء شمسها لهم .

وكأن الطبيعة حشدت لهم كل ما فيها من
جمال وتشاركهم الفرح وهو يسألها :

« هل تقبلين زواجي ؟ »

« هل تدري كم أحبك ؟ » .

« أعرف منذ أول دقيقة ، عندما تقابلنا ، أن

خلف دماغك العنيدة ، هناك قلب لا يجف

نبع عواطفه » .

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع مكتبة رواية

www.rivaya.ga

تمت